الرَّوْضَةُ الفَسِيْحَةُ

في مَنظومَاتِ الآدابِ والنَّصِيحَةِ

سِتُّ منظوماتٍ نافعةٍ في النَّصيحة والآدابِ يحتاجُ إليها الطُّلاب

ترتيب وتدقيق
علي محمَّد زَين بن سُمَيْط

إعداد
محمَّد عدنان النُّوفي




الرَّوضَةُ الفَسِيحَة

فِي مَنظُومَاتِ الآدابِ والنَّصِيحَة

ستُّ منظوماتٍ نافعةٍ في النَّصيحة والآدابِ يحتاجُ إليها الطُّلاب

ترتيب وتدقيق

علي محمَّد زَين بن سُمَيْط

إعداد

محمَّد عدنان النُّوفي




- قال الإمام عبد الله بن المبارك:

(نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم)

- وقال الإمام مالك للإمام الشافعي:

(اجعَل علمك ملحاً وأدبك دقيقاً)

- على قدر أدبك ينفع الله بك.

- من حازَ الأدب نال الأرَب.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المعطي الوهّاب، المتفضّل بالعطايا لأولي الألباب، الذي لا تنفدُ عطاياه، ولا تحصى مواهبهُ، والصلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد سيِّد الأحباب، ومصطفى ربِّ الأرباب، الذي فطره ربُّه على الأخلاق الكاملة والآداب.

وصلَّى الله على أهل بيته وأصحابه والتَّابعين لهم إلى يوم الحساب.

أما بعد:

فإنَّ الله سبحانه وتعالى خلق الخلق جميعاً ليعبدوه وليقصدوه سبحانه، فاصطفى أناساً من خلقه وخصَّهم بعظيمِ كرمِهِ وجودِهِ وهم الأنبياءُ عليهم الصلاةُ والسلام فجعلهم مظهراً للخلافة عنه سبحانه في الأرض ليدلُّوا الناس عليه وليرشدوهم إلى حكمةِ وجودهم في الحياة.

وخصَّ من بين الأنبياء سيدنا محمدً ﷺ.

فَضَّلَهُ عَلَى جميعِ مَنْ سِواه   فهوَ الحبيبُ والشَّفيعُ للإله

وجَبَلَهُ على كلِّ خلق جميل وفعل حسن.

قال الله سبحانه وتعالى ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [القلم: ٤].

وقال ﷺ (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)[١]

فهو ﷺ منبع الفضائلِ والكمالاتِ والآدابِ، أَدَّبَهُ ربُّهُ وجعلهُ قدوة للبشرية.

ثم أدَّب ﷺ الأهل والصحب الكرام بما أدَّبه به ربُّه فورث عنه أهلُ بيتهِ وصحابته رضوان الله عليهم تلك الآدابَ وتلك العلومَ، علَّمهم الأدبَ مع الله ومعَ أحباب الله ومع خلق الله كلِّهم فحازوا كل خيرٍ وفازوا برضوان الله وسادوا البشريةَ بأدبهم وعلمهم وأخلاقهم.

ثمَّ إن مَن بعدهم أخذوا عنهم ذلك وتناقلوه حتى وصلت إلينا كلُّ تلك الآداب، **فإذا لم نتحلَّ بها فمن يتحلَّى بها.**

* * *

وإنَّا مهما قصدنا وجه الله سبحانه وتعالى وأخلصنا كل أعمالنا لله فسنرى أنفسنا ملزَمينَ بالتأدب بتلك الآداب التي هي في الحقيقة العملُ بالعلمِ وسرُّ العلمِ وثمرتُهُ، أمَّا أنْ نقفَ أمامَ العباراتِ وأمام

(١) أخرجه أحمد في مسنده ورجاله رجال الصحيح، انظر المقاصد الحسنة.

الإشارات الظاهرةِ ونردِّدَها ونحفظَها ثمَّ لا نطالبُ أنفسَنَا بالعملِ والتأدُّبِ، فإنَّ ذلكَ هو الخسرانُ.

وإنَّ ذلكَ هو ما أرادهُ منَّا أعداءُ الإسلام، فإنَّ من المستشرقين من تعلم العلوم الإسلامية وربَّما أفْـنَوا حياتهم في تعلُّم ذلك ولكنَّ الفارقَ بيننا وبينهم هو العملُ والأدبُ.

ولننظر إلى قول الإمام عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ رحمهُ الله حيث قال: (خدمت الإمام مالكاً رضي الله عنه عشرين سنة فكان منهما سنتان في العلم وثمانيَ عشرةَ سنةً في تعلُّمِ الأدبِ فياليتني جعلت المدَّةَ كلَّها أدَباً).

إنَّ هذا الإمام وأمثاله قد فَهِمُوا المقصودَ من العلمِ وما هو سرُّ العلمِ وثمرتُهُ فلم يقلْ ﷺ هذا الكلامَ عن عبثٍ.

فلا خير في علم بلا أدب

وقد قال سيدنا عبد الله بن المباركِ رحمهُ الله: من تهاونَ بالآداب عوقِبَ بحرمان السنن ومن تهاون بالسننِ عوقب بحرمان الفرائض ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة.

وقَالَ الإمَامُ عبد الله الحدَّاد رحمهُ الله: لا يجدُ العالِمُ لذَّةَ العلمِ حتَّى يهذِّبَ نفسَهُ وأخلاقهُ ويستقيمَ على الكتــابِ والســنةِ ويرمــيَ بالرِّيَاسةِ تحت قدميه.

* * *

وإننا نقدم للمسلمين جميعاً ستَّ منظوماتٍ في الآدابِ والأخلاقِ والوصيةِ النَّافعةِ، كما تلقيناها عن أشياخنا الكرام نفع الله بهــم، وقد رأينا هذه الآدابَ والأخلاقَ منطبعةً فــيهم وممتزجــةً بهــم فرأينَاها قبلَ أن نسمَعها، نسأل الله أن يُهيئَنَا ويُؤَهِّلَنَا لحمل هــذه الأخلاقِ ونشرِها في الآفاق.

فقد أتت هذه المنظوماتُ المشتملةُ على كثيرٍ من الآداب الظاهرةِ والباطنةِ، لتحملَ لنا خلاصةَ آدابِ السنَّةِ المطهَّــرةِ، والنصــيحةَ للمسلمين بنظمٍ سَلِسٍ بسيطٍ، وإنَّه قد كثُر التهاوُنُ بها والتفــريطُ عندَ الكثيــر، فإنِّي أحثُّ نفسي أوَّلاً وإخواني من طلبةِ العلمِ ثانياً وجميعَ المسلمينَ أن نتخلَّقَ ونتأدَّبَ بما في هذه المنظومــات مــن الآداب، ونحثَّ أنفسَنَا على التخلُّق بما فيها، وأن نأخُــذَ العِبْــرَةَ

والسِّرَّ منَ الأبياتِ، فإنَّ الموفَّقَ والسَّعيدَ من أخذَ العِبْـــرَةَ وتَــرَكَ العَثْرَةَ، وقد قال ﷺ: (إنَّ من الشِّعرِ حكمة)[1]

فلا يكن أحَدُنا كالذُّباب يقعُ على كلِّ سيِّءٍ وقبيحٍ فينتجُ القبيحَ، ولكن علينا أن نكونَ مثلَ النَّحلِ لا يقعُ إلا على الزَّهرِ والخُضْـــرةِ فيُنتجُ العسلَ.

وحبَّذا لو علَّمَهَا الأبُ أوِ الأمُّ أولادَهم وحفَّظُوهُم إيَّاهَا ففيها نفعٌ كبيرٌ وخيرٌ كثير.

وإننا نشكرُ الشَّيخَ عبد الله رحَّال –حفظه الله المدرِّسَ بمعهدِ الفتحِ الإسلامي بدمشق الشَّام– الذي أكرمنا وأبدى لنـــا ملاحظـــاتٍ مهمةً، فجزاهُ الله خيراً.

* * *

(١) أخرجه البخاري وغيره.

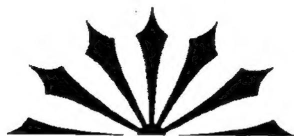
نسأَلُ اللهَ سبحانهُ وتعالى أن يحلِّيَنَا بما في هذهِ المنظومـــاتِ مـــن الأخلاقِ والآداب، وأن يُلهِمَنا الرُّشدَ والصَّوابَ ويجعلَ ما نقـــرأُهُ حُجَّةً لنا لا حجةً علينا إنَّهُ كريمٌ جوادٌ توَّاب.

وصلَّى اللهُ على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه الفقير إلى عفو ربه

الطالب علي محمَّد زين بن سُميط باعلوي الحسيني

بدمشق الشَّام الخميس ٧صفر ١٤٣٠هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

تَرجَمَة الحَبِيْب عَبْدِ الله بِن حُسَيْن بن طَاهِر بَاعَلَوِيّ الحُسَيْنِي

﴿ ١١٩١هـ - ١٢٧٢هـ ﴾

هو سليلُ بيتِ النبوَّة، الإمام الكبير، والعَلَم الشَّهير، الجامع بين علمي الباطن والظاهر، ذو الجود المتواتر، والمجد الباهر، الزَّاهد الورع، الدَّاعي إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة.

وُلد سنة (١١٩١هـ) بمدينة تريم، ونشأ بها نشأةً حسنةً مميَّزةً عن سائر أقرانه وخلاَّنه، حتى شبَّ عن الطوق، وغدا في المجتمع العام ذا شخصية كبرى من شخصيات الاهتداء والاقتداء.

وأخذ عن مشايخ كثيرين يأتي في مقدمتهم: شيخه العلامة السيد حامد بن عمر باعلوي، وابنه العلامة السيد عبد الرحمن، والعلامتان عمر وعلوي ابنا الحبيب أحمد بن حسن الحداد.

وارتحل إلى مكة والمدينة، ومكث سنوات هناك، تلقى أثناءها بمكة عن العلامة السيد عقيل بن عمر بن عقيل بن يحيى، وعن السيد علي البيتي، والشيخ عمر بن عبد الرسول عطار، والعلامة السيد أحمد بن علوي جمل الليل.

وأما شيخ فَتْحِهِ.. فهو الإمام الكبير العلامة عمر بن سقاف بن محمد السقاف.

كما أن الآخذين عنه كثيرون، ومن أشهرهم: ابن أخته العلامة السيد عبد الله بن عمر بن يحيى، والعلامة السيد عبد الرحمن بن علي بن عمر بن سقاف السقاف، والعلامة السيد محمد بن حسين بن عبد الله الحبشي مفتي مكة، والعلامة السيد محسن بن علوي السقاف، والعلامة السيد حامد بن عمر السقاف، والشيخ عبد الله بن أحمد باسودان، والشيخ العلامة عبد الله بن سعد بن سُمير، والعلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشي.

أنتم شهداء الله في أرضه

فمِمَّا قالوا عنه:

قال الحبيب علي الحبشي: لو جاء كاتب با يكتب أعمال ولد حسين.. ما با يقدر يكتبها أو يحصيها لكثرتها[1].

ولما سأل أهل المدينة ابن أخته الحبيب عبد الله بن يحيى عنه؟ قال لهم: خالي عبد الله بن حسين تخلَّى عن المهلكات، وتحلَّى بالمنجيات، ووَصْفُهُ (الإحياء) وزيادة (أي إحياء علوم الدين).

وذكروا أن جلاّسه يقولون: ما عرفنا أننا في الدنيا إلا لمَّا مات ولد حسين، وإلا.. كانوا يعدون أنفسهم في الجنة.

وقد أُثِر عنه أنه كان قيامه بالليل بعشرة أجزاء من القرآن، وفي صلاة الضحى ثمانية أجزاء، ومن أوراده خمسة وعشرون ألفاً من (يا الله) وخمسة وعشرون ألفاً من (لا إله إلا الله) وخمسة وعشرون ألفاً من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) هذا الكلام باللهجة العامَّة الحضرميَّة، والمراد: لو أراد كاتب أن يكتب أعماله لا يستطيع أن يكتبها....

وعلى كثرة هذه الأعمال وجليل هذه الخصال.. فهو يقول في شعره معترفاً:

يا ربِّ ما مَعَنَا عَمَلْ　　وكَسْبنا كلُّهْ زَلَلْ
لكنْ لَنَا فيكَ أَمَلْ　　تُحيي العظامَ الرَّامَّةْ

أدبه مع أخيه طاهر

كان عميق التَّأدُّبِ مع أخيه سيدنا الحبيب طاهر بن حسين، وهذا التأدب كان ملازماً له من صغره، فهو يذكر أنَّه لمَّا كان يلعب مع أخيه.. يتظاهر بالهزيمة أدباً لأخيه، واستمر معه في كبره، فكان يتجنَّب الصعود إلى المكان الذي يكون تحته أخوه، كما لم يتقدَّم عليه في مشيٍ أو غيره مدى حياته؛ تأدباً معه وحرمةً له.

مؤلفاته:

يذكرون أن مؤلفاته حوت الخلاصة والزبدة من كلام الإمام الغزالي والإمام الحداد، ومن مؤلفاته:

«سلم التوفيق» في الفقه وغيره، و«مفتاح الإعراب» في النحو، و«الوصية الكبرى»، و«تذكرة النفس والإخوان بآيات من القرآن وأحاديث سيد ولد عدنان»، إضافة إلى «رسائل ووصايا وفرائد من فتح جميل العوائد» كما سمَّاها.

وله «ديوان منظوم»، ومن أهمه منظومة «هدية الصديق للأخ والرفيق»، وقد جمعت رسائله وعهوده ومكاتباته ووصاياه في «مجموعه العظيم».

وفاته:

وقد توفي منتصف ليلة الخميس (١٧) ربيع الثاني، عام (١٢٧٢هـ) وشيعت جنازته في جموع غفيرة، توافدت من مدن وقرى وجهات كثيرة، ودفن إلى جانب أخيه طاهر بن حسين، رحمهما الله آمين.

نقلاً عمَّا كتبه

السَّيد علوي بن حسن علوي الحدَّاد

نفع الله به آمين

مع تصرُّفٍ يسير

تعريفٌ بمنظومةِ هديَّة الصَّديق

هديَّةُ الصَّديقِ منظومةٌ سهلةٌ بسيطةٌ جمعتْ كثيراً مِنَ الآدابِ والأخلاق، نَظَمها سيدُنا الحبيب عبدُ الله وجَعلَهَا سَهلةَ المباني لتكونَ واضحةً وقريبةً منَ الصَّغيرِ والكبيرِ والعامِّيِّ فجزَاهُ اللهُ خَيراً.

وقَد قالَ أحدُ الحُكَماء:

عليَّ نحتَ القوافي منْ معادِنِهَا وما عَليَّ إذا لم تفهمِ البقرُ[1]

فلما سمع ذلك الحبيب عبد الله قال:

تركتُ نحتَ القوافي منْ معادِنهَا لأن لِي مقصداً أن تفهمَ البقرُ

وقد كانت له رحمةُ اللهِ الهمَّةُ العاليةُ في الدَّعوةِ إلى اللهِ، وفي إيصالِ النَّفعِ بكلامهِ ونظمهِ وتأليفهِ إلى جميعِ النَّاس، فرضي اللهُ عنهُ ونفعنا بهِ في الدارينِ آمين.

وقد قلتُ في وصفِ هذهِ المنظُومةِ المباركة:

منظومةٌ حوتِ الجواهرَ والدُّررْ فيها السُّهولةُ والبساطةُ والعِبَرْ

في ضِمنِهَا حِكَمٌ فلا تَزهدْ بِهَا ودَعِ التَّكَاسُلَ إنَّهُ أصلُ الضَّررْ

كتبه

علي محمَّد زين بن سُميط

---

(١) المراد أنه يأخذ الكلمات البليغةَ من أصولها ولا يبالي بمن لم يفهم.

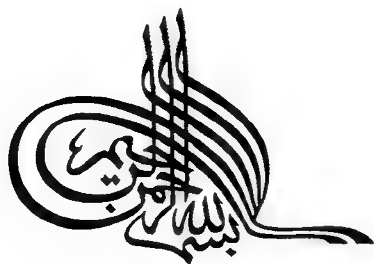
(١)

هَدِيَّةُ الصَّدِيقِ لِلأَخِ وَالرَّفِيق

للشَّيخ

الحَبِيْب عَبْدِ اللهِ بِن حُسَيْن بن طَاهِر بَاعَلَوِيّ

رحمهُ الله تعالى


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمـــــدُ للـــــرَّحمنِ ذي الفضـــلِ والإحســـانِ
حمـــداً كـــثيراً جَمَّـــا يفـــوقُ عـــدَّ النَّعْمَـــا
ثم صـــــــلاةُ اللهِ علـــــى رســـولِ اللهِ
وآلِـــهِ والصَّـــحْبِ وكـــلِّ مَـــن قـــد نُبِّـــيْ
مـــعَ الســـلامِ الـــدَّائمْ مـــا هَبَّـــتِ النَّسَـــائمْ
وهــــذهِ وصــــيَّةْ واضحـــــةٌ جَـــلِيَّـــهْ
ومـــن طلـــبْ لَهَـــا آسمـــا فإنهـــا تُسَـــمَّى
هَدِيـــــةَ الصَّـــــدِيقِ لـــــلأخِ والرَّفيـــــقِ
وآسمـــعْ لِمَـــا أقـــولُ يـــا مَـــنْ لَـــهُ معقـــولُ
يـــا طالبـــاً لِلْبِـــرِّ في بَحْرِهـــا والبَـــرِّ
اعلـــم هَـــداكَ اللهْ أنَّ الهُـــدَى هُـــداهُ
وأوَّلُ الهِدايـــــــــهْ والسَّـــاسُ والبِدايـــهْ
مَحَبَّتُـــكْ للخَيْـــرِ وأهلِـــه آهْـــلِ السَّـــيْرِ(١)
هـــمْ تـــابِعُو المختـــارِ وصـــفوَةُ الجبَّـــارِ

(١) وصل المؤلف بعض همزات القطع للضرورة.

هـــمْ ســـادةٌ عُبَّـــادُ وَنقْـــوَةٌ زُهَّـــاد[1]
أهـــلُ الرِّضَـــا والقُـــرْبِ والأنـــسِ بـــهْ والُحـــبِّ
التَّـــاركونَ الـــدُّنيا الفـــانيُون الأحيـــا[2]
هِمَّـــتُهمْ عَلِيَّـــهْ سِـــيرَتُهم مَرْضِـــيَّهْ
قلـــوبُهمْ ســـليمهْ مســـلولةُ السَّـــخيمه[3]
هُـــمْ تـــارِكو الفُضـــولِ في القـــوْل والمـــأكولِ
ســـيماهُمُ التَّواضُـــعْ وقَطْـــعُ كـــلِّ قـــاطعْ
أحـــوَالُهمْ مشـــهورَهْ وفي الكتُـــبْ مســـطورَهْ
تحيَـــا بهـــا القلـــوبُ تُســـقَى بهـــا الجُـــدوبُ[4]
فـــذِكْرُهمْ عِبـــادهْ تَحْصُـــلْ بـــه الزِّيـــادهْ
تَنـــزِلْ بـــه الرَّحْمَـــاتُ تُدْفَـــعْ بـــه الآفـــاتُ
يحصُـــلْ بـــه السُّـــرورُ والأُنـــسُ والحُبُـــورُ
مُحِـــبُّهمْ محبـــوبُ يَحصُـــلْ لـــهُ المطلـــوبُ
وهُـــوَ بهـــم ســـعيدُ وفعلـــهُ ســـديدُ
طـــوبَى لمـــنْ رآهـــمْ ومَـــن مشَـــى ورَاهُـــمْ

---

(١) نقوة: خيار. (٢) الفانيون: يريد الفانون عنها من الفناء.

(٣) السخيمة: الحقد. (٤) الجدب: في الأصل الأراضي القحطة.

فالمرءُ مَعَ مَن أحَبّْ   ومِثْلُ منْ لَهُ اصطَحَبْ
ثم التَّشَبُّهُ بالقومْ   في سَيْرِهِمْ بل والعَومْ
والأخذُ في الطريقِ   بالجِدِّ والتحقيقِ
بالحالِ والمقَالِ   والكَسْبِ والفِعَالِ
والصدقِ والإخلاصِ   والتَّرْكِ للمعاصي
علامَةُ المحبةْ   ورَأسُ كلِّ قُرْبةْ

(فصل) في التحذير من مجالسة أهل الشر وأهل الغفلة

واحْذرْ مِنَ آهلِ الشرِّ   أهلِ الجفا والضُّرِّ
مَن يُكثِرُ الفسادَا   ويؤذِي العِبادا
فَقُربُهم مَعَرَّةْ   ونفْعُهم مضَرَّةْ
صلاحُهم فسادُ   وقُربُهم إبعادُ
نَفَاقُهم كسادُ   بياضُهم سوادُ[1]
البُعدُ منهم سَعْدُ   والمَيلُ عنهم رُشْدُ
وبُغضُهم في اللهِ   عروةُ دينِ اللهِ

(١) النفاق: بفتح النون: الرواج ضد الكساد.

لا تركَنـــــوا إلـــــيهمْ أو تحضُــــروا لــــدَيهمْ
كــــذاك أهــــلُ الغَفلـــة في حَطّهــــم والنُّقْلَــــة
أهــــلُ اللَّعــــبْ واللــــهوِ ذُوُو الضَّــحِكْ والسَّـــهْوِ
أبعِــــدْ كــــثيراً منــــهمْ واغمِــضْ لِعَيْنِــكْ عنــهمْ
فصــــــحبة الجهَّـــــالِ وكــــلِّ ذي ضــــلالِ
مضَــــرَّةٌ في الحــــالِ والـــــدِّينِ والمـــــآلِ
فـــالمرءُ مـــن خلِيلِـــهْ في فعلــــهِ وقِيلِـــــهْ
يمشـــي علـــى سـبيلِهْ في حَطِّـــه أو رحيلِـــهْ
فاصــحبْ لكــلِّ خيِّــرْ وخاشـــعٍ مـــذكِّرْ
مــن يُنْهِضَــنْكَ حالُــهْ ويُرْشِــدُكْ مقالُـــهْ

(فصل) في الحث على طلب العلم والعمل والتعليم

اطلـــب علـــومَ الـــدينِ وارْقَ إلى الــــــيقينِ
فـــالعلمُ قـــوتُ القلـــبِ فيـــه رضـــاءُ الـــرَّبِّ
تحيَــــا بــــه الأرواحُ تَحصُــــلْ بــــه الأربـــاحُ
مجـــالسُ التـــذكيرِ عديمـــةُ الـــنظيرِ

فيهـــا مـــن التنـــويرِ للســـرِّ والضـــميرِ
مـــا لـــيس في كـــثيرِ مـــن طاعـــةِ القـــديرِ
لأنـــه الأســـاسُ وأصـــلُها والـــراسُ
يُعـــرَفْ بـــه المعبـــودُ ومـــا هـــو المقصـــودُ
تُحْفَـــظْ بـــه العبـــادهْ مـــن نقْـــصٍ أو زيـــادهْ
ففضـــلهُ عظـــيمُ وقـــدرُه جســـيمُ
وقـــد كَفـــى القـــرآنُ في فضـــله بيـــانُ
كـــذلك الأخبـــارُ وبعـــدَها الآثـــارُ
وهُـــوْ لنـــا دليـــلُ وصـــاحبٌ جليـــلُ
فاعمـــلْ بـــه وعَلِّـــمْ تُـــدْعَى بخـــير مُسْـــلِمْ
واحـــذر مـــن الآفـــاتِ وجَانِـــبِ الـــزَّلاتِ
فـــالعلمُ بالأعمـــالِ يزكـــو وبـــالأحوالِ
ولـــيس بـــالأقوالِ وكثـــرةِ الجـــدالِ
العلـــمُ خشـــيهْ كلُّـــهْ يُعْـــرَفْ بـــذاك أهلُـــهْ
وإن أردتَ تَحيَـــــــا فـــالْزَمْ لمـــا في الإحيـــا[١]
واعمـــل بمـــا تـــرَاهُ فيـــهِ ومـــا حـــوَاهُ
علـــمُ جميعِـــهْ نـــافعْ ونـــورُ كلِّـــه ســـاطعْ

يـــــدعوكَ للسَّـــــعادة وتــــركِ كــــلِّ عــــادة
طـــــوبى لعامــــلٍ بِـــــهْ بجســــــمهِ وقلبِــــــهْ
يَحظَـــى بقــــرب ربِّـــهْ ووُدِّهِ وحبِّـــــــــــهْ

(فصل) في تحصين العقيدة

وصـــــحِّحِ العقيــــدهْ بنُبــــــذةٍ مفيــــــدهْ
مـــن قـــولِ أهـــلِ السُّــنَّة أهـــلِ الهُـــدى والفِطْنَـــة
كالحجَّــــــةِ الغـــــزَاليْ وكــــلِّ ذي كمــــالِ
وأشـــرَحْ بهـــا الضــميرا وكـــنْ بهـــا بصـــيرًا
وقَوِّهـــــا بالعمـــــلِ الصـــالح المكَمَّـــــلِ
والــــذِّكرِ والتفَكُّـــــر ورؤيــــةٍ لِلصُّــــبَّرِ(٢)
وتــــرْكِ كــــلِّ زَلَّــــةِ وشــــهوَةٍ وغفلَــــةِ
أمــــا مــــع الــــذُّنوبِ وكســـبِ كـــلِّ حُـــوبِ
وفعـــلِ كـــلِّ شـــهوَةِ مـــن موجبـــاتِ القســـوَةِ

---

(١) الإحياء: يريد إحياء علوم الدين للإمام الغزالي رضي الله عنه.

(٢) الصُّــبَّر: جمع صابر كرُكَّع وراكع.

فَتُكْشَفُ القلُوبُ ويُحْجَبُ المطلوبُ
مِن كُلِّ نورٍ باهِرْ يظهرُ في السرائرْ
ويأتِكَ اللَّعِينُ بكلِّ ما يَشِينُ
مِنْ بِدَعٍ قبيحَهْ تظنُّها صحيحَهْ
وهِيَ مِنَ الشيطانِ يَغُرُّ للإنسانِ

(فصل) في الحث على الطهارة

واحرِصْ على التَّطهيرِ للجسم والضميرِ
بالرَّفْعِ للأحداثِ والدفعِ للأخباثِ
فالطُّهْرُ شطرُ الدِّينِ عن النبيْ الأمينِ
كذلك النَّظافَهْ تورِثُ لِلَّطافَهْ
تَنشَطْ بها الأجسامُ تزكو بها الأحلامُ
من غيرِ ما وَسواسِ بطاعةِ الخنَّاسِ
بل سِيرَةٌ سَوِيَّهْ بالملةِ المرضيَّهْ

* * *

كـــذا خصـــالُ الفِطـــرة
خذها من آهـــل الخِبْـــرَة[1]

فتَحتَهـــا كـــمْ سِـــرٍّ
بهـــا الخـــبيرُ يَـــدري

فـــلا تكـــنْ كَـــالبَهْمِ
الســـائمات العُجْـــمِ[2]

فتتـــــرُكَ الآدابـــــا
وتُحـــــرَمَ الثَّوابـــــا

(فصل في الحث على الصلاة)

واحـــرصْ علـــى الصَّـــلاةِ
تفـــوزُ بالصِّـــلاتِ

وَهِـــيَ مـــن الإســـلامِ
كـــالرَّأسِ للأجســـامِ

وهـــل تـــرى في النـــاسِ
حَيَّـــاً بغـــيرِ راسِ

فاقْتُـــلْ لِتاركِيهـــا
واحكُـــمْ لِمُنْكرِيهـــا

(١) خصال الفطرة: عشرة كما في حديث عائشة مرفوعاً: قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء أي الاستنجاء والعاشرة المضمضة. البراجم هي: مفاصل الأصابع التي تبرز وترتفع عند قبض الأصابع.

(٢) البهم: جمع بهيمة وهي ولد الضأن.

بـــــالكفرِ والخســـــرانِ — والنـــــارِ والهَـــــوانِ

نعـــــوذُ بــــــالرحمنِ — مـــــن فِـــتَنِ الشـــيطانِ

وَأَدِّهَــــا في الوقـــــتِ — واحـــذرْ تقـــعْ في المَقْـــتِ

بــــأنْ تُقَـــــدِّمَنْها — عنـــــه أَو تؤَخِّرَنْهـــــا

وقــــم بكــــلِّ شَــــرْطِ — لهـــا وكـــنْ ذا قِسْـــطِ[1]

مِـــن سَـــتْرٍ أو طهـــارة — للجســـم والظِّهـــارَةَ[2]

واســـــتقبِلَنْ للقِبلَـــــةْ — بالصـــدرِ فَهْـــوَ المِلَّـــةْ

كـــذلكَ الأركـــــانُ — يُعْنَـــى بهـــا الإنســـانُ

واحـــذر مـــن الـــبُطْلانِ — بفعْـــلٍ أو هَـــذَيانِ

وزِدْ لهـــا إحســـــانا — واطلـــبْ لَهـــا بيانـــا

مـــن كُتُـــبِ الأئِمَّـــة — ومـــن خيـــارِ الأمَّـــة

فـــاجلس إلـــيهمْ تَظْفـــرْ — بكـــلِّ خـــيرٍ أوفَـــرْ

واحرص علـــى الجماعـــة — فيهـــا بكـــلِّ ســـاعة

بـــادِرْ لَهَـــا وســـابِقْ — واحـــذر أخـــي تنـــافِقْ

بتركِهَـــا في الجَمْـــعِ — كَـــذَا أتَـــى عـــن جَمْـــعِ

(١) القسط: العدل.

(٢) الظهاره: بكسر الظاء ضد البطانه اهـ مختار الصحاح.

فاسمع أحاديثَ النبيْ … فيها ولا تكن غبيْ
وقد أتى في فضلها … ما لستُ أُحصِي نقلَها
واحضُرْ مع الإمامِ … تكبيرةَ الإحرامِ
كذلك الجمعةُ قَدْ … عن النَّبِيْ فيها وَرَدْ
في تركها وعِيدُ … وزاجِرٌ شديدُ
وفضلُها مشهورُ … عن النبيْ مذكورُ
معروفُ بالضرورَة … لكل ذي بصيرَة
يجهَلْهُ أهلُ الجهلِ … ومن فَقَدْ للعقلِ
وَهْيَ على الذُّكورِ … فَرضٌ سوَى معذورِ
كذلك الرَّواتبْ … لها أخيْ فَواظبْ
فقد أتت رغائبْ … فيها لكل راغبْ
وليس مِن صَلاتكْ … ينفَعُك في مَماتكْ
سوى حضورِ القلبِ … فيها وقصدِ الرَّبِّ



(فصل) في الحث على الزكاة

وأدِّ للزكـــــــــــــــاةِ في أوّلِّ الأوقـــــــــــــاتِ
أخـــــرِجْ لهــــا بِبِشْـــرِ وقصـــدِ نيـــلِ الأجـــرِ
مــــن أحســـن الأمـــوالِ وهــــي علــــى الكمـــالِ
وأعطهـــــا آهـــلَ القِـــلِّ من أهلـــها آهـــلِ الفضـــلِ
تَرْبُــــو بهَــــا الأمـــوالُ تُحْفَـــظْ بهَـــا الأحـــوالُ
وآحســـن إلى الإخـــوانِ والأهــــل والجــــيرانِ
وكـــلِّ ذي ضــــرُورَة واســـتر لكـــل عـــورَة
وصَــــدَقاتُ السِّـــرِّ تَقِيـــكَ كـــلِّ شَـــرِّ

(فصل) في الحث على الصوم

وصـــم لشـــهر الصـــومِ وآنـــوِ لكـــل يـــومِ
قبـــل طلـــوع الفجـــرِ في كـــل فـــرضٍ يجـــري
وللمُفَطِّـــــــــــراتِ الكـــلِّ فاحـــذر تَـــأتِ
كالأكـــلِ والجمـــاعِ هــــذانِ بالإجمـــاعِ

والكِـــذْبِ والنَّميمـــة والغيبـــةِ الذَّميمـــة
وغيرِهـــا ممَّـــا وَرَدْ فيـــه حـــديثٌ يُعتَمَـــدْ
وٱفطِـــرْ علـــى الحـــلالِ يـــا طالـــبَ الكمـــالِ
ثم اقتصـــرْ في الأكـــلِ علـــى الخشِـــنْ مَـــعْ قِـــلِّ
وقـــم ليـــالي القـــدرِ لاسِـــيَما اخِـــرْ عَشْـــرِ
فيهـــا ليـــالي القـــدرِ تَحَرَّهـــا في الـــوترِ
فٱعْتَكِفَنْهـــا أَجمـــعْ وللمَبَـــرَّاتِ ٱجْمَـــعْ
والصـــومُ غـــيرُ الواجـــبِ يُمـــيطُ كـــلَّ حاجِـــبِ
لَـــهُ مـــن الثـــوابِ أجـــرٌ بـــلا حســـابِ
فٱطلـــبْ لَـــه وجِـــدّا وٱحـــرِصْ عليـــهِ جِـــدّا

(فصل) في الحث على الحج

وأَدِّ فـــرضَ الحـــجِّ بنَحِّـــهِ والعَـــجِّ
كَـــذاكَ فَـــرْضَ العُمْـــرَهْ في العمـــرِ كُلِّـــهْ مَـــرَّهْ
هـــذا إن اســـتطعتَ إليـــهِ وٱقتَـــدَرْتَ
إذا وجـــبْ فبـــادِرْ إلى أدَا الشـــعائرْ

وَٱنْوِ وأَحرِمْ لِلبَرِّ   ولَبِّ واسأَلْ تَظْفَرْ
وقِفْ عشيَّةْ عَرَفَهْ   قُرْبَ الجبلْ بِعَرَفَهْ
واحلِقْ وطفْ للركن   وٱسْعَ وكُنْ ذا حُسْنِ
وأَكثِرِ الطوافا   دَأْباً والاعتكافا
وباقيَ الطاعاتِ   من سائِرِ الحسنات
كالبِرِّ والصَّلاةِ   فٱعْنَ بها وآتِ
فالحَسَنهْ في الحَرَمِ   بألفِ ألفٍ فٱعلَمِ
بل جاءتِ الأخبارُ   فيه بما يُحَارُ
مِن فضلهِ العظيمِ   وقدْره الفخيمِ
فقُم بكلِ الأدَبِ   فيه تَفُزْ بالأرَبِ
واحذر من الذنوبِ   وكسبِ كلِّ حُوبِ
في ذلك المكانِ   ترجِعُ بالخسرانِ
وزُرْ شفيعَ الخلْقِ   طه رسولَ الحقِّ
تنالُ كلَّ سُوْلِ   بزَوْرَةِ الرسولِ

(فصل) في الحث على تلاوة القرآن

واتـــــلُ كتـــــابَ اللهِ تـــــلاوةً كمـــــا هِـــــيْ
ورتِّلَـــــنْ تـــــرتيلا وٱســـــلُكْ بـــــهِ ســـــبيلا
تَفَهَّـــــمِ المعـــــاني يـــــا صـــــاحِ بالجَنَـــــانِ
ولا تـــــرى لثـــــانِ مـــــن كـــــل غيْـــــرِ فـــــانِ(١)
وأعـــــطِ كـــــلَّ آيـــــهْ حقوقَهـــــا للغايـــــهْ
واحـــــذر مـــــن الغَفْـــــلاتِ في حالـــــة القِـــــراةِ
نعـــــوذُ بالإلـــــهِ مـــــن هـــــذه المنـــــاهي
واللـــــهوِ والنســـــيانِ وســـــائرِ العِصـــــيانِ

(فصل) في الحث على ذكر الله تعالى

ويـــــا مريـــــدَ الخيْـــــرِ ودفْـــــعِ كـــــلِّ ضَـــــيْرِ
والفـــــوْزِ بالجنـــــانِ مـــــعَ رضـــــا الـــــرّحمنِ
والأُنـــــسِ في الحيـــــاةِ وحالـــــةِ الممـــــاتِ
اقطـــــعْ لكـــــلِّ عـــــائقْ وٱفْـــــنَ عـــــن الخلائـــــقْ

---

(١) تُقرأ بإشباع الكسرة.

واجعل زمانك ذِكْرا		سراً أخي وجهرًا
ودُمْ على الأذكارِ		بالليل والنهارِ
بالقلب واللسانِ		في سائرِ الأحيانِ
الذِّكْرُ غَرس الجَنَّهْ		يُؤْنسْكَ في المجَنَّه[1]
وهْوَ الوِقا والجُنَّهْ		من شرِّ إنس أو جِنَّهْ[2]
وهْو الرَّفيقُ الدَّائمْ		والصاحبُ الملازِمْ
فاقطعْ بهِ زمانَكْ		واعمُرْ بهِ جَنانَكْ
فاسمعْ أخي مَشُوْرَتي		واعمل على نصيحتي
تَحْمَدُ حين تُقْبَرُ		تَشْكُرُ حين تُحشَرُ
والذِّكرُ ما كمثلِهْ		في نَفْعِهِ وفضلِهْ
وهْوَ لَهُ قِشرانِ		كما لَهُ لُبَّانِ[3]
فَاْرْقَ إلى المعالي		وغايةِ الكمالِ
واللَّهُ ذو إفضالِ		لا تيأسوا مِن حالِ
ومَنْ هُدِيْ للجِدِّ		وبَذْلِ كلِّ جُهْدِ

---

(١) المجنة: يريد القبر.		(٢) الجُنة بالضم الوقاية.

(٣) لب الشيء جوفه تثنيته لبّان.

وســـــارَ في الســـــويَّةِ السَّـــــمْحَةِ النقيَّـــــةِ
لا بـــدَّ يُعطَـــى السُّـــولا ويُـــــدرِكُ المَـــــأمولا

(فصل) في الحث على اغتنام الوقت وعمارته بالخير

وٱغتَـــــنِمَنْ للصِّـــــحة والعافيــــةْ والفُســـــحة
فـــــإنَّ كـــــلَّ ســـــاعة ولحظــــةٍ وخَطْـــــرة
لـــيس لهـــا مِـــن قيمـــة ولا لهـــا مـــن رجْعـــة
فكـــنْ علـــى الســـاعاتِ مـــن ســـائر الأوقـــاتِ
مـــن لَيْـــلٍ أو نهـــارِ مـــن عصْـــرٍ أو إبكـــارِ
محاسِـــبَ الوقـــتِ فـــلا تُنفِقْـــهُ إلا في العـــلا
مـــن كثـــرةِ الأورادِ والـــــذِّكرِ للمَعـــــادِ
والفِكـــرِ في الخَليقـــة والسَّـــيْرِ والحقيقـــة
أو في اكتســـاب العِلـــمِ مـــن كـــلِّ عِلْـــمٍ يحمـــي
صـــاحبَهُ عـــن إثمِ وعـــن جميـــع الـــذَّمِّ
أو في اكتســـابِ البُلْغَـــةِ مـــن حِلِّـــهِ في عِفَّـــةِ[1]

---

(١) البلغة: ما يتبلغ به من العيش ولا يفضل.

مِمَّـــا يَفـــي بالحاجـــةِ مـــن لقمَـــةٍ وخِرْقَـــةِ
بنِيَّـــــةٍ صـــــالحةِ لا لِريَـــــا وسُـــــمعةِ
مَـــعْ تـــركِ كـــلِّ عـــادةِ توجـــبُ كـــلَّ شِـــقوةِ
أو في قضـــــاءِ خَلَّـــــةِ لمـــؤمنٍ أو مؤمنـــةِ[1]
ومَـــنْ عـــن المعـــالي وذِرْوَةِ الكَمَـــــــالِ
عَجَـــــزَ فليحـــــاذرْ مـــن فعـــلِ كـــلِّ خاســـرْ
ولْيَـــأتِ بـــالعزائمْ والتَّـــرْكِ للمـــآثِمْ
عسَـــى يكـــونُ سـالِمَا إنْ لـــن يكـــونَ غانمَـــا

(فصل) في الحث على أكل الحلال واجتناب الحرام

والأكـــلُ مـــن حـــلالِ مـــن هـــذه الأمـــوالِ
فـــرضٌ فقُـــمْ بـــالفرضِ تفـــوزُ يـــومَ العَـــرضِ
واحـــذر مـــنَ الحـــرامِ في أكـــــلٍ أو إدامِ
أو مركـــب أو ملبـــوسِ أو موضـــعِ الجلـــوسِ
وكـــلِّ إســـتعمال لا تأتِـــهِ بحـــالِ

(١) الخلة بفتح أولها: الحاجة.

فقَــــد أتَــــى الحـــديثُ بأنــــــهُ خبيـــــثُ

والحَـــــجُّ والصَّــــلاةُ والبِـــــرُّ والصِّــــلاتُ

والـــــذِّكرُ والقيـــــامُ والعِتْـــــقُ والصيـــــامُ

مـــعْ أكلِـــكَ الحَرامـــا لا توصِـــلكْ مرامـــا

بل هِـــيْ مـــن الـــذنوبِ عنـــد أُولي القلـــوبِ

والسَّـــعيُ للعِيـــالِ بالكســـبِ مـــن حـــلالِ

فيـــه فضـــائلْ جَمَّـــهْ معرُوفـــةٌ للأمَّـــهْ

بـــل هُـــوَ كالمجاهـــدْ عنـــد المليـــكِ الواحـــدْ

والحِـــلُّ لَـــهْ مَراتـــبْ أوَّلُهـــا فوَاجِـــبْ

أمَّـــا الحـــرامُ المحْـــضُ فالبُعـــدُ عنـــهُ فـــرضُ

وهْـــوَ الـــذي أوجَبَـــهُ فِقْـــهٌ بـــأن نَجتَنِبَـــهُ

وفوقَهـــا يطْلُبُهـــا مَـــنْ لِلعُـــلا يَخْطُبُهـــا

مَـــن يتـــركِ الشُّـــبْهاتِ وسَـــائرَ الشَّـــهْواتِ

يتـــرُكْ مـــنَ الحـــلالِ شـــيئاً نقيَّـــاً حـــالي

مِـــن خـــوفِ الانجـــرارِ لُموجِـــبِ البـــوَارِ

وهـــذه الخصـــالُ عَـــزَّ لهـــا العُمَّـــالُ

لكـــنْ علـــى ذي السـببِ يـــأتي بِكـــلِّ واجـــبِ

ثمّ يُطالِبْ قلبَهْ بنَيلِ أعلَى رُتْبَهْ
سألها من ربِّهْ يجعلُها من كسبِهْ

(فصل) في المعاشرة مع أصناف الخلق

والحقُّ لِلخلائقْ من واجباتِ الخالقْ
أوجَبَهُ علينا فرضاً لزُوماً عَيْنا
حقّ لأهلِ الذِّمَمِ فكيف حقُّ المسلمِ
إلا لِشخصٍ مُهدَرِ بحُكمِهِ المقرَّرِ
فقم بكلِّ حقِّ لله في ذا الخلقِ
وأهوَنُ المأمورِ كفايةُ الشُّرورِ
كُفَّ يدَيْكَ عنهُم واحفَظْ لسانَكْ منهم
وانصَحْ لهم نصيحهْ بنِيَّةٍ صحيحهْ
واسترْ لكلِّ عورة واصدُقْ لدَى المشُورَة
وزِدْ لكلِّ مسلِمْ أشياءَ منها سَلِّمْ
عليهِ إذ لَقِيتَهْ وبُشَّ إنْ رأَيتَهْ
وشَمِّتِ العاطسْ إذا عَطَسْ ومِطْ عنه الأذَى

وشـيِّعِ الجنـائزا   واحـذر تكـونُ عـاجزا
وحِـبَّ للمـؤْمنِ مـا   تُحِبُّـهُ يـا مسـلِما
وكُـنْ بِظَهـرِ الغيـبِ   لـه نقـيَّ الجَيـبِ
وعِـنْ لِكـلِّ مُحْسِـنْ   وادعُ لـهُ وأحسِـنْ
عَظِّـمْ لِكـلِّ صـالِحْ   وارحـمْ لِكـلِّ طـالِحْ
وزد أخـا الفتُـوَّةِ   حقـوقَ لِلأُخُـوَّةِ
عظيمـةً مشـهورهْ   وفي الكُتـبْ مسـطورهْ
يفـي بهـا أهـلُ القـوّةِ   في الـدِّينِ والمـرُوَّةِ
يُـؤْثِرُهُ بالمـالِ   يخْدُمـهُ بالحـالِ
ويظْهِـرُ المَحاسِـنَا   ولـيسَ يُفْشِـي باطنَـا
يعفـو عـن الـزَّلاتِ   يُغضـي عـن الهَفْـواتِ
فـإنْ وَهَـى رقعَـهُ   وإنْ هـوَى رَفَعَـهْ
يَدعو لـهُ فِـي الخَمْـسِ   وَغيْرِهـا كـالنفْسِ
يحفَظُـهُ في أهلِـهْ   وَمالـهِ ورَحلِـهْ
حيًّـا وَبعـد موتـهْ   يَحنُـو علـى بيُوتـهْ
أسـقَطَ كـلَّ كُلْفَـهْ   وحـازَ كـلَّ أُلْفـهْ
لـيس لـه مثيـلُ   ولا بـهِ بَـدِيلُ

هـــذا هـــو الصَّـــدِيقُ والأخُ والرَّفيـــــــــقُ
كـــذاكَ حَـــقُّ الجـــارِ قـــد جـــاءَ في الأخبـــارِ
فإنَّـــــهُ لا يُـــــؤْمِنُ مَـــنْ جـــارُهُ لا يـــأمَنُ
وهْـــيَ أخـــي كـــثِيرَهْ ثقيلـــــةٌ عســـــيرَهْ
إلا علـــــى الموَفَّـــقِ الصـــابرِ البَـــرِّ التَّقـــيْ
كـــذا حقـــوقَ الـــرَّحِمِ عـــن الـــنَّبيِّ العَلَـــمِ
وفي الكتـــابِ المُنْـــزَلِ من عنـــدِ مولانـــا العَلـــي
واصِـــلُها موصـــولُ قاطِعُهَـــا مَفْصـــولُ
إنَّ الـــرَّحِمْ مُعَلَّقَـــهْ بـــالعرش فَأشْـــفِقْ شَـــفقَهْ
وصِلْ أخي مَـــنْ قَطعَـــكْ ولا تَضَـــعْ مَـــنْ وَضَـــعَكْ
وَاعفُ لِمَنْ قـــد ظَلَمَـــكْ وأعطِ مَـــنْ قـــد حَرَمَـــكْ
فهـــذه فضـــائلُ يُعْنَـــى بهـــا الأماثـــلُ
ولم يكُـــن بالواصـــلِ مَـــنْ قـــامَ بالتَّواصُـــلِ
وللأصـــول زائـــدُ في بِـــرِّهِمْ فوائِـــدُ
فـــلا لهـــا انفِكـــاكُ لـــو وُجِـــدَ الإشـــراكُ
فنســـألُ اللهَ لهـــمْ عفْـــواً وَأن يـــرحَمَهُمْ
ولا يُؤاخِـــذْنا بمـــا نَـــنْقُصُ مـــن برِّهِمـــا

كذلك الزَّوجانِ   كلٌّ لهُ حقَّانِ
والعبدُ والأجيرُ   حقُّهما شهيرُ
كذلك البهائمْ   وهذه العجائمْ
كلٌّ له حقوقُ   وتركُها عقوقُ
فاحرِصْ على الإحسانِ   في ذا وكلّ شانِ
واحذرْ مِنَ التَّضْييع   والخُلُقِ الوَضيع
وشيمةِ الأراذِلْ   النَّذْلَةِ الأسافِلْ
فعندَ الامتِحانِ   والوَزْنِ بالميزانِ
يَظهَرُ فَضْلُ الرَّجُلِ   في عقْلِهِ والعملِ

(فصل) في العزلة والإنفراد عن النّاس

يا طالبَ السلامة   والحفْظَ من ظُلامَة
والأمنَ من ندامة   في ذِهْ وفي القيامة
خذْ لَكْ من العلومِ   مِن فرضِها المحتومِ
ما يُصْلِحُ الأعمَالا   ويُؤْمِنُ الإضلالا
مِن كلِّ عِلْمٍ صالحْ   للقلبِ والجوَارحْ

وخُذْ مِنَ الحلالِ ... قَصْدَ مرورِ الحالِ
ثمّ اعتَزِلْ للهِ ... لا لِطِلابِ الجاهِ
بل لِفراغِ البالِ ... عن كثرةِ الأشغالِ
وخِلْطةِ الجُهَّالِ ... والخَوْضِ في الأقوالِ
وخوْفِ فَوْتِ الوقْتِ ... وموجباتِ المَقتِ
والخوفِ من عوائدِ ... تَجُرُّ للمفاسدِ
فاْغْنمْ زَمانَ المُهلةِ ... بطاعةٍ في عُزلةِ
واتْرُكْ لكلِّ شَرٍّ ... في ظاهرٍ وسرٍّ
وسِرْ وطِرْ بالفِكْرِ ... في بَرِّهِ والبحرِ
وفي الفَنا والقبْرِ ... وفي الجزَا والنَّشرِ
والحشرِ والكتابِ ... وَالوزْن والحسابِ
والنَّارِ والعذابِ ... وشدَّةِ العقابِ
وَجنَّةِ النعيمِ ... ونَظرِ الكريمِ
فالفِكرُ رأسُ الحِكمة ... وَهُوْ سراجُ الظُّلْمَة
فاطلبْ له بالخَلوة ... وتركِ كلِّ جَلْوَة
يا حبَّذا الخُمولُ ... والعالِمُ المجهولُ
ليسَ لهُ فضُولُ ... بربِّه مشْغُولُ

بَـــل هُـــوْ بِبُـــدَّهْ لازِمْ　　　دائِـــمْ لَـــهُ مُـــلازِمْ
مُراقِـــبُ الأنفـــاسِ　　　نـــاسٍ لِكـــلِّ النـــاسِ
قد كَـــفَّ عنـــهم شَـــرَّهْ　　　إن لَمْ يَصِـــلْهُمْ بِـــرَّهْ
أنفاسُـــه كنـــوزُ　　　غـــداً بهـــا يفـــوزُ
جليسُـــهُ الإلـــهُ　　　أنيسُـــهُ مـــوْلاهُ
طـــوبَى لـــه طُوبـــاهُ　　　في ذِهْ وفي أُخـــراهُ
يـــا اللّهْ لَنـــا بِحَبَّـــهْ　　　مـــن عـــالِي المحَبَّـــهْ

(فصل) في الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر

والأمـــر بـــالمعرُوفِ　　　بشـــرطِهِ المعـــرُوفِ
والنُّكْـــرُ للمنكـــورِ　　　مـــن أوجـــبِ الأمـــورِ
باليـــدِ فاللســـانِ　　　أدنـــاهُ بالجَنـــانِ
ولـــيسَ ذو إيمـــانِ　　　فاقِـــدَ هـــذا الشـــأْنِ
وقـــد وَرَدْ وعيـــدُ　　　في تركِـــه شـــديدُ
فاســـتَقْرِ للآيـــاتِ　　　إن كنـــتَ ذا إخبـــاتِ[١]
واســـتمعِ الحـــديثا　　　وسِـــرْ بـــهِ حَثيثـــا[٢]

أوَّلُـــــه التعريـــــفُ[٣] فـــــالوَعظُ فـــــالتَّعنيفُ
وفضْــــــلُه لا يُنكَــــــرُ وخـــــيرُهُ لا يُحصَــــــرُ
بـــهِ قِـــوامُ الـــدِّينِ والطـــــرْدُ لِلَّعِـــــينِ
فَنفْعُـــــهُ مُخَلَّــــدُ وبِـــــرُّهُ مُؤَبَّـــــدُ
يَحيا به الشـــخصُ الأبَـــدْ لا كوجـــودِكْ للوَلـــدْ[٤]
كيـــف وَمَـــن هدَيْتَـــهُ فمِـــن لظَـــى نَجَّيْتَـــهُ
وفي الجِنـــان أدْخلتَـــهُ ببطنِهـــا أبَّدْتَـــهُ
فهـــل تـــرَى مـــن منْحـــةِ كمثْـــلِ ذى العَطِيَّـــةِ
وضـــدُّ ذا مَـــن تَرَكَـــهْ بجَهلِـــهِ في الهَلَكَـــهْ
رَضِـــيْ لـــهُ بالنَّـــارِ وغضـــبِ الجبَّـــارِ
غـــداً يكـــونُ خَصـــمَهُ إذْ لم يكـــنْ علّمَـــهُ

---

(١) إخبات: خشوع. (٢) أي: مسرعاً حريصاً.

(٣) أي: أول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٤) المراد والله أعلم: أن الولد مثلاً يحيا بالنصيحة والأمر والنهي طول حياته فتبقى معه النصيحة بخلاف وجود الوالد مع الولد فإنه لا يدوم وإنما يدوم الأمر والنصيحة وهذا مثال.

فانصَح لكلِّ مسلِمِ — وارشدْ له وعلِّمِ
وكن بِهِ شفيقا — وداعياً رفيقا
واحذر من التَّكبُّرِ — والعُنفِ والتَّجبُّرِ
فالرِّفْقُ خيرٌ كلُّهْ — وليس يُجْحَدْ فضلُهْ
إلا إذا لم يُجْدِ — فَخُذ بكلِّ جُهْدِ
واجعل دليلَكْ عِلْما — تَمشي بهِ في الظُّلْما
والمنكَراتُ جَمَّهْ — أشياءُ فيها حُرْمَهْ
كالتّرْكِ للصلاةِ — أو فِعْلِ مبْطِلاتِ
والكشفِ للعوْراتِ — وجهْلِ واجباتِ
والتَّرْكِ للعقُودِ — أو شرطها المعدودِ
وكاستماعِ الغِيبةِ — والكِذْبِ والنميمةِ
والنَّهْيُ للمَكروهِ — من أحسنِ الوجُوهِ
كالنهي للفَضُولِ — في فِعلِ أو مَقُوْلِ
والأمرُ بالمحبوبِ — من أفضلِ المندوبِ
كالأمرِ بالإحسانِ — في كلِّ ما يُعاني
وتركِ كلِّ فاني — يُلْهِيْ عن الجِنانِ

(فصل) في الاتِّباع لسيِّدنا رسول الله ﷺ

يــــا طالبــــاً للقُــــرْبِ ... مــــن ربِّــــه والحُــــبِّ
ومَحْــــوِ كــــلِّ ذنــــبِ ... إتْبَــــعْ لمــــن قــــد نُبِّــــي
أعــــني الــــنَّبيْ المجَّــــدْ ... ســــيِّدَنا محمــــدْ
في خُلْقِــــهِ العظــــيمِ ... وقَلبــــهِ الســــليمِ
وفعلــــهِ والقــــوْلِ ... وَجُــــودِهِ والطَّــــوْلِ[1]
وزُهــــدِهِ في الــــدُّنيا ... وصــــبرِهِ في المَحْيــــا
وشــــكرِهِ وبِــــرِّهِ ... في يُســــرِهِ وعُســــرِهِ
بجســــمِهِ وحَالِــــهِ ... وفعلــــهِ وقالِــــهِ
وعَفْــــوِهِ وحِلْمِــــهِ ... وفكْــــرِهِ وعِلْمِــــهِ
ونُطْقِــــهِ وصَــــمْتِهِ ... وهَدْيِــــهِ وسَــــمْتِهِ
ولِينــــهِ وخَفْضِــــهِ ... وأخْــــذِهِ ورَفْضِــــهِ
وبُغْضِــــهِ والحُــــبِّ ... وبُعــــدِهِ والقــــرْبِ
ولُبْســــهِ والمأْكَــــلِ ... والفَــــرضِ والفَضــــائِلِ
ورأفتِــــهْ ورحمتِــــهْ ... وبَأسِــــهِ وشــــدَّتِهْ

---

(١) الطَّول: العطاء.

فلَــــكَ فيـــهِ أُسْـــوَهْ فَٱجعلـــهُ دومـــاً قُـــدْوَهْ

لا تَبتَغِـــــي بـــــديلا بـــــهِ ولا تحـــــويلا

خُلُقُــــــهُ القُــــرآنُ كَفـــى بـــهِ بيـــانُ

أَدَّبـــــهُ ســـــيِّدُهُ عَلَـــى الـــوَرَى سَّـــيَّدَهُ[1]

وأدَّبَ الصَّــــحْبَ بهـــا بها رَقَوْا أعلَـــى النُّهـــى[2]

سَـــاروا بنحـــوِ سِـــيرَتِهْ في ظَـــاهِرهْ وســـريرَتِهْ

كَـــذَاك سَـــارَ بعـــدَهُمْ آحـــادُ رامُـــوا بُعـــدَهُمْ

أَنَّـــى لهـــم برَشـــادِهِمْ لكِـــنْ حَظُـــوا بســـوَادِهِمْ

كذا بَقـــيْ يقْفُـــو الأثـــرْ في كلِّ عصـــرٍ قـــد عَبَـــرْ

ونـــالَ كـــلٌّ قِســـمَهْ مـــن إرث طـــه سَـــهْمَهْ

بقَـــدر مـــا ســـارَ بِـــهِ بجســـمِه وقلبِـــهِ

مـــن العلـــومِ والعمـــلْ طوبى لمـــن إرثُـــهْ شَـــمَلْ

فسِـــرْ علـــى آثارِهـــمْ تـــدخُلُ في غِمـــارهمْ

---

(١) الأصل في اللغة أن يقال: (سوَّدَهُ) ولكن هكذا وُجِدَ في نُسَخِ المنظومة.

(٢) النُّهى: بضم النون العقول، لأنها تنهى عن القبيح.

(فصل) في حفظ القلب

واعلـــمْ بـــأنَّ القلْبَـــا والـــنفْسَ بـــل واللُّبَّـــا
والـــرُّوحَ بـــلْ والعقْـــلا أسمـــاءُ جـــاءَت نَقْـــلا
والقصـــدُ معـــنى واحـــدُ يُـــدرَى ولا يُشـــاهَدُ
وهْـــو الـــذي يُخاطَـــبُ يُثـــابُ أو يُعاقَـــبُ
قـــد فـــازَ مَـــنْ زكّـــاهُ وخـــابَ مـــنْ دَسَّـــاهُ
إذا صَـــلَحْ صَـــلَحْتَا وكـــلُّ خيْـــرٍ نلْتـــا
وإن فَسَـــدْ فَسَـــدْتَا وضـــاعَ مـــا عَمِلتَـــا
وآيـــةُ الصَّـــلاحِ لـــهُ مـــعَ الفـــلاحِ
محبـــةُ الإلـــهِ وتـــرْكُ كـــلِّ لاهِـــي
للقلـــبِ والأركـــانِ عـــن طاعـــةِ الـــرَّحمنِ
والحُـــبُّ للقّـــاءِ بـــالموْتِ والفَنـــاءِ
وآيـــةُ الفســـادِ للقلـــب والفـــؤادِ
محبَّـــةُ الدَّنِيَّـــة والكُـــرْهُ للْمَنِيَّـــة
وأُنْسُـــه بالنـــاسِ علامـــةُ الإفـــلاسِ
وطاعـــةُ الخَنَّـــاسِ بكثْـــرةِ الوَســـواسِ

والأخــــذُ في العوائِـــــد … من كــلِّ شـغلٍ فاسـد

المُهلِكَـــــةْ للــــدِّينِ … بـــــالقَطْعِ والـــيَقِينِ

مـــن هـــذه المبـــاني … وكثــــــــــرةِ الأوَاني

وحِليَــــةِ النســـــاءِ … والشُّـــغلِ بالأبنـــاءِ

مـــن كــلِّ مـــا لا يَعــنِي … ولا يُفِـــدْ أوْ يُغْنـــي

فَـــرُضْ أخـــي للقلـــبِ … بتـــرْكِ كــلِّ ذنـــبِ

وصَـــــفْوِهِ بـــالجوعِ … وقِلَّـــــةِ الهُجــــوعِ

وقلّـــــةِ الكـــــلامِ … والتَّــــرْكِ للأنـــامِ

ورَفْـــضِ كـــلِّ شـــهوَةِ … وغفْلَــــــةٍ وجَفْـــوَةِ

والحِفْــــظِ للحـــواسِ … مـــن مَسْـــمَعِ أو مَمَـــاسِ

وأعمُــــرْهُ بالحضـــورِ … والـــذِّكْرِ للشَّـــكورِ

حـــتى تصـــيرَ فَـــاني … ولا تَـــــرَى لثـــاني

(فصل) في حفظ بقية الأعضاء

والحفْـــــظُ للأركـــانِ … مـــنْ ســـائر العصـــيانِ

فـــرضٌ عَلَـــى الإنســـانِ … كــــالعينِ واللّســـــانِ

والسَّمْعِ واليدينِ والبطنِ والرِّجلينِ
والفَرْجِ وهْيَ كلُّها خُلِقَتْ لنفْعِ أهلِها
فشُكرُها آستعمالُها في طاعةِ الباري بها
كالذِّكر باللِّسانِ والأمرِ بالإحسانِ
والجهرِ بالقرآنِ والعِلمِ والمعَاني
وليُبْدِ ما بقلبِهْ من كلِّ باطنٍ بِهْ
من حاجةٍ تُعِينُهْ بها يَزيدُ دِينُهْ
وكُفْرُهُ كالسَّبِّ ولعنِهِ والكِذْبِ
وكثرةِ الهَذَيَانِ والزُّورِ والبُهتانِ
أَلَمْ تَرَ ما قد أتَى في ذمِّ أقوالِ الفتى
كذاك باقي الأعضا اِعمَلْ بها ما يُرضَى
تكونُ عندَ الباري من جُمْلَةِ الأبرار
واحذر من الكفرانِ للخالِقِ المنانِ
ذي الفضلِ والإنعامِ بالنِّعَمِ الجِسامِ
ومنْ شَكَرْ لِنفسِهِ يلقاهُ بعدَ رَمْسِهِ[1]
يَجنِي جَناءَ غَرْسِهْ في يومِهِ وأمسِهْ

---

(١) الرمْس: تراب القبر.

وكُفــــــرُهُ عليهـــــــا وعائــــــــدٌ إليهـــــــا
فخَــــفْ مـــن الــــذُّنوبِ وكَسْــــبِ كــلِّ حُــوبِ
فَهْــــيَ سُــمومُ الـــدِّينِ عنـــد أُولِــيْ الـــيقينِ
وكالميــــــاهِ المغرِقَــــــهْ ومثْـــلُ نـــارٍ مُحْرِقَـــهْ
وهْــــيَ السببْ في النـــارِ وغضــــــب الجبـــارِ
وهْــــيَ بريــــدُ الكُفــــرِ وأصــــلُ كـــلِّ شَــــرِّ

(فصل) في حسن الخلق

والحُســــــنُ للأخــــــلاقِ فيــــه رضـــا الخَـــلّاقِ
وهْـــيَ كتَـــرْكِ الغضَــــبِ وموجبــــاتِ العَطَــــبِ
مـــن كِبْـــرٍ أو تَفـــاخُرِ أو زهْـــوٍ أو تَكـــاثُرِ
والـــبغضِ والتحاسُـــدِ والحِقْــــدِ والتَّباعـــدِ
والقَطْـــعِ والتَّــــدابرِ والهَجْـــرِ والتنـــافرِ
والغِـــشِّ والخديعـــةِ والمكْــرِ والوقيعـــةِ
والكفـــرِ والنفـــاقِ والغــدرِ والشِّـــقاقِ
والفُحـــشِ والخيانــــهْ وبئسَـــتِ البطَانَــــهْ

والخُلْـــفِ والرِّيـــاءِ والـــزُّورِ والمِـــراءِ
والعُجْـــبِ والغُـــرورِ والكُـــرْهِ للمقـــدورِ[1]
والحِـــرصِ والأطمـــاعِ والجمـــعِ والإمنـــاعِ
والبخلِ والشُّـحِّ الـرّدِي وكـــلِّ عَيـــبٍ مُفْسِـدِ
فـــاتُرُك لِـــذِهْ وبعـــدَها تَعمـــلْ وتَفعـــلْ ضِـــدَّها
كـــالعطفِ والتَّـــرَاحُمِ والـــودِّ والتَّسَالُـــمِ
والشُّـــكرِ والتَّصـــبُّرِ والـــذِّكرِ والتَّفكُّـــرِ
والوصْـــلِ والتَّـــزَاوُرِ والإلْـــفِ والتَّناصُـــرِ
والأُنـــسِ والمَحبَّـــةِ لخـــالقِ البَرِيَّـــةِ
والتَّوْبـــةِ الصـــحيحةِ والبِـــرِّ والنَّصـــيحةِ
والعفْـــوِ والغُفْـــرانِ والعـــدلِ والإحســـانِ
والصـــدقِ والـــيقينِ في شُـــعَباتِ الـــدِّينِ
والفقـــرِ والمراقبَـــهْ والصَّـــمتِ والمحاســـبهْ
والجـــودِ والتَّوكُّـــلِ بحالـــهِ والعمـــلِ
والخـــوْفِ والرَّجـــاءِ والكَـــتْمِ للـــبَلاءِ
والشـــوْقِ أيضـــاً والرِّضـــا بمـــا بِـــهِ اللهُ قَضَـــى

(١) أي كره الأمر المقدر من الله.

والزُّهْـــدِ والتَّواضُـــعِ والتَّـــرْكِ للتَّنـــازُعِ
وما حَوى الخُلْـقُ الحَسَـنْ عن الـنبيْ جَـدِّ الحَسَـنْ
لكـن علـى الإنسـان أنْ يمشـي علـى ذاك السَّـنَنْ
بجُهـــدِهِ وطاقتِـــهْ وما حـوى مـن قُدرَتِـهْ

(فصل) في التَّحذير من الدُّنيا

واتـــرُكْ أخـــي للـــدُّنيا وهْـــيَ جميـــعُ الأَشْـــيا
سِـــوى الـــذي للهِ خـــالٍ عـــن المنـــاهي
بنيَّـــةِ التَّقـــوِّيْ لطاعـــةِ المُقَـــوِّيْ
وكـــلُّ مـــا سِـــوَى ذَا بَـــذْرٌ لكـــلِّ إيـــذا
في ذهْ وفي الممـــاتِ وســـائرِ الحـــالاتِ
حَلالُهـــا حســـابُ حرامُهـــا عِقـــابُ
عَمارُهـــا خـــرابُ وماؤهـــا ســـرَابُ
ميلادُهـــا تـــرابُ مجموعُهـــا ذَهـــابُ
يقْظتُهـــا أحـــلامُ صـــحّتُها أسْـــقامُ
فرَحُهـــا هُمـــومُ نعيمُهـــا زَقُّـــومُ

كـــــثيرةُ العَنـــــاء قليلـــــةُ الغَنَـــــاء[1]

لــــيس لهـــا بقـــاءُ آخرُهــــا فَنَـــاءُ

تُخْـــرِبُ عامريهـــا تكسِـــرُ جابريهـــا

تهـــينُ رافِعيهـــا تَضُـــرُّ نافِعيهـــا

تُلْهِــيْ عــن الجِنــانِ وطاعـــةِ الـــرَّحمنِ

كـــم ضـــيَّعَتْ أعمـــارًا وخَرَّبَـــتْ ديـــارًا

فَمـــن تكـــنْ هِمَّـــتَهُ وفي الغِـــذا نَهْمَتُـــهُ

فيـــه انْقَضَـــتْ مدَّتُـــهُ إنَّ الخَـــرَا قيمتُـــهُ

يـــا طالـــبَ الســـعادَة اتـــرُكْ لكـــلِّ عـــادَة

وٱعكُـــفْ علـــى العبـــادَة والعِلـــمِ والزَّهـــادَة

واقنَـــعْ بمـــا تيَسَّـــرْ وخَـــلِّ مـــا تعَسَّـــرْ

إنْ شـــئتَ مـــا يُبْقِيْكـــا فكـــلُّ شَـــيْ يَكْفِيكـــا

أو شـــئتَ مـــا يُغْنيكـــا فلـــيس شَـــيْ يَشـــفِيكا

بل رُمْـــتَ مـــا يُشْـــقِيكا في هـــذِهِ وَتِيكـــا

فالنـــاسُ في غَوايـــةْ عـــن سُـــبُلِ الهِدايـــةْ

---

(١) الغَناء بالفتح: النَّفع.

أَتْبــاعُ كــلِّ نــاعِقْ مــن شــاهِقٍ لِشــاهِقْ
وفِي فَضَـا البَـارِيْ وَلُجَـج البحـارِ
فِي طلـبِ الفُضُـولِ ومُوجِـبِ الكُلُـولِ[1]
فهْـوَ لأجْـل النـاسِ يَـدْخُلُ كـلَّ بـاسِ
طـوبَى لمـن رَمَاهَـا ولا رَعـى حِمَاهَـا
وسـار في الطريقـةِ طريقـةِ الحقيقـةِ
طريقَـةِ الصـحابهْ أصـابَها إصـابَهْ
رَمَـوْا بكـلِّ كُلْفَـهْ حـازُوا لكـل أُلْفَـهْ
واحذرْ أخي مـن نفْسِـكْ أيضـاً وأبْنَـا جِنْسِـكْ
يُلقـوكَ في المتاعـبْ وهـذهِ المصـاعبْ
وكـنْ وحيـدَ دهـرِكْ وادفِـنْ وُجُـودَ ذِكْـرِكْ

* * *

(١) الكُلُول: جمع كلّ: وهو الثقل والتعب.

(فصل) في طلب العذر والدعاء

فَخُـــذْ علـــى التَّحقيـــقِ هَدِيَّـــةَ الصـــديقِ
ركيكـــةَ المبـــانِي واهيـــةَ الأركـــانِ
فيهـــا عُيـــوبٌ جَمَّـــهْ وظـــاهِرَهْ للأُمَّـــهْ
كـــالزَّحْفِ والتكريـــرِ واللَّحْـــنِ والتَّقْصـــيرِ
فاعـــذُرْ أُخَـــيَّ عُـــذرَا واســـترْ أُخَـــيَّ سَـــتْرَا
فهْـــيَ مـــن المَعِيـــب إلا لـــدَى حبيـــب
عسَـــى لهَـــا قَبـــولُ وعِلْمُهـــا معمـــولُ
ناظمُهـــا فقـــيرُ وذنبُـــه كـــثيرُ
والقلـــبُ مِنْـــهُ قاســـي وفاســـدٌ وناســـي
ياصـــادقَ الأُخُـــوَّةَ أمـــنُنْ لَـــهُ بـــدعوَةَ
يَبلُـــغْ بهـــا مُنـــاهُ في ذِهْ وفي أُخـــراهُ
ويُصْـــلِحُ الإلـــهُ لَـــهُ جميـــعَ أعْضـــاهُ
عسَـــى عســـى عســـاهُ يَغْفِـــرْ لَـــهُ خَطـــاهُ



يـــارِبُّ يـــا كـــريمُ | يـــاحيُّ يـــا قيُّـــومُ
يـــا مَـــنْ بنـــا رحـــيمُ | وفضـــلُهُ عَمـــيمُ
ياســـامعَ الـــدُّعاءِ | ورَافـــعَ الســـماءِ
يـــا ذا العطـــا الهَتَّـــانِ(١) | والجـــودِ والإحســـانِ
أَصـــلِحْ لنـــا السَّـــريرَهْ | ونَـــوِّرِ البَصـــيرَهْ
وأَصـــلِحْ القُلوبَـــا | واغفِـــرْ لَنـــا الـــذُّنوبَا
واســـتُرْ لنـــا العيُوبـــا | وأَعطِنـــا المحبوبَـــا
واكْشِـــفْ لنـــا الكرُوبـــا | وأَكْفِنـــا المَرْهوبَـــا
أَحسِـــنْ كمـــا أحســـنْتَا | وآســـتُرْ كمـــا ســـتَرْتَا
وزِدْ كَمـــا قـــدْ زِدْتَـــا | وجُدْ كمـــا قـــد جُـــدْتَا
أَتِمِـــمْ لِمـــا أنْعَمْتَـــا | ومَـــا بِـــهِ مَنَنْتـــا
واحفَـــظ لمـــا أكرَمتَـــا | بـــهِ ومـــا عَرَّفْتـــا
وآخـــتِمْ لنـــا بالحُســـنى | يـــا رَبِّ وآعْـــفُ عنَّـــا
فإنَّنَـــا ظَلمْنـــا | أَنْفُسَـــنَا وَخُنَّـــا
نقـــولُ باللســـانِ | مـــا لـــيسَ في الجَنـــانِ
ونُظْهِـــرُ الإحسَـــانا | ونَخْـــبُؤُ البُهتَانَـــا

(١) من هتَن المطر والدمع أي تقاطر، فعطاء الله كالمطر.

نَأمُرْ بما لا نعملْ ... ونَأتِي ما لا نَجْهَلْ[1]

إحسانُنا مَسَاوِي ... وصِدقُنا دَعاوِي

نُرَائِيْ لِلْخَلائِقْ ... ولِلْوَرَى نُنافِقْ

يا رَبَّنا اعترَفْنَا ... بأننا اقترَفنا

وأنّنا أَسرَفْنا ... على لَظَى أشْرَفنا

فتُبْ عَلَيْنا توْبهْ ... تَغْسِلُ كلَّ حَوْبهْ

واستُرْ لنا العَوْرَاتِ ... وآمِنِ الرَّوْعَاتِ

واغْفِرْ لِوَالدِينا ... رَبِّ ومَوْلودِينا

والأهلِ والإخوانِ ... وسائرِ الخِلانِ

وكلِّ ذي مَحبَّة ... أو جِيرَةٍ أو صُحْبَة

والمسلمينَ أجمَعْ ... آمينَ ربِّيَ اسْمَعْ

فَضلاً وَجُوداً مَنَّا ... لا باكتساب مِنَّا

بالمصطفى الرَّسولِ ... نَحْظَى بِكلِّ سُولِ

صَلَّى وسلَّمْ رَبِّي ... عليْهِ عَدَّ الحَبِّ

وآلِهِ والصَّحْبِ ... عِدادَ طَشِّ السُّحْبِ

والحمدُ لِلإلهِ ... في البَدْءِ والتَّناهِي

---

(١) قوله ونأتي: تثبت الياء فيها خطاً لا لفظاً.

(٢)

مَنْظُومَة رِيَاضَةِ الصِّبْيَان

للشيخ العلامة

مُحَمَّد بنْ أَحْمَدَ الرمْلِي

رحمه الله

الحَمْـــــدُ للهِ وَليِّ الحَمْـــــدِ مُوفِّق الخَلْــقِ لكـــلِّ رُشْـــدِ
على الذي بِهِ علينـــا أنعَمَـــا حَمْداً يعُمُّ الأَرضَ طُرّاً والسَّما
ثُمَّ الصَّلاةُ بَعْدَ ما قُلْنَـــا بِـــهِ على النَّبيْ وآلـــهِ وصَـــحْبِهِ
وَبَعْدُ فَالتَّأدِيْبُ للصِّبْـــيَانِ مِن أَوَّلِ الـــنَّشْءِ أَتَمُّ الشَّـــانِ
وقَدْ بذَاكَ صَـــرَّحَ الغَـــزَالي بَحْرُ العُلُومِ صَـــادِقُ المَقَـــالِ
وحَثَّ في إِحيَا عُلومِ الـــدِّينِ على قِيـــامِ الأهـــلِ بـــالبَنِينِ
لأنَّ تأديبَ الصَّبي في صِغَرِه زِيـــادَةٌ لِحَظِّـــهِ في كِبَـــرِهْ
يَنَلْ بِذلكَ الحُظُوظَ الـــوافِرَه ورَاحةَ الدُّنيا وخَيْرَ الآخِـــرَه
فينبغِـــي لِكُـــلِّ جَـــدٍّ وأَبِ وقَيِّمِ الحاكِمِ تأدِيبُ الصَّـــبي
لأنَّـــهُ أمَانَـــةٌ عِنـــدَهُمُ وقَلبُـــهُ يَقْبَـــلُ تَـــأدِيبَهُمُ
وتَنْهَرُ الأمُّ وَلَـــدْهَا بـــالأَبِ زَجْرَاً لَهُ عَنِ الخَنَـــا وَاللَّعِـــبِ
إذ قَلْبُه كالشَّمعَةِ المَقْصُـــورَةْ وجَوْهَرٌ يَقبَلُ كـــلَّ صـــورَةْ
فَينبغِي لَهُـــمْ بِـــأَنْ يُعَـــوِّدُوا أولادَهُم فِعْلَ التُّقى لِيَسْـــعدُوا
وأوَّلُ الأشيَا هـــي الحَضَـــانَهْ لأنَّـــهُ مَـــعْ أهلِـــهِ أمَانَـــهْ
فينبغي إرضَاعُ كـــلِّ طِفْـــلِ صَـــالحةً بقَولِهَـــا والفِعْـــلِ
تأكُلْ حَلالاً لا مِنَ الحَـــرَامِ والطَّبْعُ قَالُوا تَـــابعُ الطَّعَـــامِ
إذا خَبُثْ رَضَاعُهُ مَـــالَ إلى فِعْلِ الخَبِيـــثِ آخـــراً وأوَّلا

وبَعْدَ فَطمِهِ تجدْهُ يَشْتَهِي ... أكْلَ الطعامِ دَائماً لا يَنتهي

فَعلِّمُوهُ الأكْلَ باليَمينِ ... والبسمَلَهْ حَتماً بكُلِّ حِينِ

ولا يُبادرْ قبلَ أكلِ صَاحِبِهْ ... ويَأكُلُ العَيْشَ الذي بجانبِهْ

ويَمْضَغُ اللُّقمَةَ مَضغاً مُحكما ... ولا يُسارعْ أو يُوَالي اللُّقَما

ويَأكُلُ اليابسْ منَ الطَّعامِ ... تعلُّماً بحتَاً بلا إدامِ

حيناً فحيناً في العَشَاءِ والغَدَا ... كي لا يرَى الإدامَ حتماً أبَدا

وأنْ يُجَنِّبْهُ فُنونَ الزِّينة ... وجُملَةَ الملابسِ الرَّزينَة

ويَكْسُهُ لونَ بياضِ القُطنِ ... حتى بهِ عن غيرِهِ يَسْتَغْنِي

وإن طَلَبْ منقُوشاً أو ملوَّنا ... يقُولُ ذاكَ للنِّساءِ لا لنا

لبَاسُ أهلِ الفِسْقِ والتخْنيثِ ... وأحمقٍ وفاجرٍ خبيثِ

ولا يُنعِّمْ جِسْمُهُ بملبَسِ ... طولَ المدى ولا فِرَاشٍ أمْلَسِ

بل كُلُّ ما كانت بِهِ خُشُونهْ ... فإنَّهُ أخفُّ للمؤونَهْ

يُصَلِّبُ الأعضَا ولا يُبالي[1] ... بالمَشْيِ أو بِسَائِرِ الأفْعالِ

ويَمتنِعْ نَوْمَ النَّهارِ قَطْعاً ... خوفَ الكَسلْ أو يتَّخِذْه طَبْعاً

وإن بدَت أمَارَةُ التَّمييزِ ... بكلِّ فَهْمٍ فاضِلٍ عزيزِ

وصارَ يستحِيي مِن الأمُورِ ... فذَاكَ من أوَّلِ بَدْءِ النُّورِ

---

(١) يصلّب الأعضا: أي يقوي أعضاءه في مشيته وأموره.

هديَّةٌ مـــن ربِّـــهِ أَهْـــدَاها   عَرَفْ بها الأشيا بمُقْتَضَـــاها

فَذاكَ أوَّلْ وقْتِ فَهْمِ الطِّفلِ   أشرَقْ بها عليهِ نُـــورُ العَقـــلِ

فَيُلزِمُوهُ الـــدَّرسَ للقـــرآنِ   فإنُّهُ عِلـــمٌ عظـــيمُ الشَّـــانِ

أيضاً وشُغْلٌ شاغِلٌ قلْبَ الصَّبي   عن كلِّ ما يُوجِبُ نقصَ الأدَبِ

وإن ضَرَبْ مُعلِّمُ الصِّـــبيانِ   أوْ والدٌ بعضاً مـــن الوِلْـــدانِ

فلا يَكُنْ مثلَ النِّساءِ يبكِـــي   ويَشْـــتفِعْ بغـــيرِهِ ويشـــكي

فعَادةُ الشُّجعانِ ألا يَـــذكُرُوا   كلَّ الذي جَرى لهم بل يصبِرُوا

وراحةُ الصِّبيانِ بَعْدَ المَكتبِ   أن يَأْذَنَ الوَلي لهـــم باللَّعـــبِ

فإنَّه عنـــدَ الصِّـــبا محبُـــوبُ   وقلبُـــه أيضـــاً بـــهِ يَطِيـــبُ

فكثرَةُ التَّعليمِ موتُ القلـــبِ   يُميتُ للذَّكَا وبَعـــضِ اللُّـــبِّ

فَيطلُبُونَ للخَـــلاصِ حِيلَـــهْ   تُنجي منَ التَّعليمِ أو وَسِـــيلَهْ

والرِّفْقُ في كلِّ الأُمُور أحسَنُ   قالُوا بذا وصـــرَّحُوا وبيَّنُـــوا

وَبَعْدَمَا يُشرِقُ نُـــورُ العَقـــلِ   عَلَى الصَّبي يُؤْمَرُ أنْ يُصَـــلِّي

وَيَلْتَزِمْ فِعلَ الكِرَامِ الأَوْلِيَـــا   المُتَّقِيْنَ الصَّـــالحِينَ الأَصـــفيَا

وَيَعْتَمِـــدْ جُلُوسَـــهُ بَيْـــنَهُمُ   حَتَى يُوافِقْ طَبْعُـــهُ طَـــبْعَهُمُ

وَيَنْغرِسْ بِقَلْبِهِ مَـــا يَسْـــتَمِعْ   وَيَنْطَبِعْ بِقَلْبِـــه مَـــا يَنْطَبِـــعْ

وَيحتَفِظْ بِهِ عِـــنِ الجُهَّـــالِ   وَكُلِّ أَهْلِ الفِسْقِ والضَّـــلالِ

وَمن عُرِفْ بالكِذْبِ والخِيَانَه وكُلّ مَنْ لَيْسَتْ لَـهُ أَمَانَـه
فَإنَّ أَصْـلَ أَدَبِ الأَخْيَـارِ حِفْظُ الصَّبي عَن صُحْبَةِ الأَشْرَارِ
إذ الطِّبَاعُ تَسْـرِقُ الطِّبَاعَـا وكُلُّ مَنْ جَالَسْ خبيثاً ضَـاعَا
وَقَدْ أَتَى نَصٌّ عَنِ الرَّسُـولِ بأنَّ طَبْـعَ المَـرْءِ كالخَلِيـلِ
ويَمْنَعُـوه كَثْـرَةَ الكَـلامِ لأنَّـهُ مِـنْ عَـادَةِ اللِّئـامِ
أيضاً وَمِنْ أَنْ يَبْتَدِي خِطَابَـاً بأنْ يَكُـونَ قَوْلُـهُ جَوَابَـا
ثُمَّ الـيَمِينُ يَمْنَعُـوهُ مِنْهـا بَتّاً دَوَامـاً دَهْـرَه يَـدَعْهَا
وَجُمْلَةَ الأَشْعَارِ والأغَـانِي يَمْنَعُ مِنْهـا دَائِـمَ الزَّمَـانِ
والبَصْقُ والمُخَاطُ والتَّـنَخُّمُ عِنْدَ الجَلِيسِ لا عَلَيْـهِ يُقْـدِمُ
واللَّعْنُ والسَّبُّ وَشَتمُ النَّاسِ والاخْتِلاطُ بِذَوي الأَدْنَـاسِ
وَيُلْزِمُوهُ كَثْـرَةَ التَّواضُـعِ وَتَرْكَ مَا بَدَا لَهُ مِـنْ طَمَـعِ
فإنَّهُ مِـنْ أَعْظَـمِ الآفَـاتِ حَكَيْتُهُ نَقْـلاً عَـنِ الثِّقَـاتِ
أيضاً وَمِنْ حُبِّ الذَّهَبْ والفِضَّةِ يُحَـذِّرُوهُ فَهْـوَ شَـرُّ آفَـةِ
مِنَ السُّمُومِ القَاتِلَةْ حُبُّهُمَـا فالرَّأْيُ تَحْذِيرُ الصَّبِيِّ مِنْهُمَـا
ويُكْرِمُ الإخْـوَانَ بالتَّـأدُّبِ وَكُلَّ مَنْ عَاشَرَهُ مِنْ صَاحِبِ
وأنْ يُوسِّـعْ للـذي يَأتِيـهِ مَجْلسَهُ الـذي اسـتَقَرَّ فِيـهِ
ويُكْـرِمَ الواصـلَ بالقِيَـامِ لأنـهُ مِـن أدبِ الكِـرامِ

وَيستَمِعْ كَلامَ كُـلّ عَاقِـلِ ... ويُحْسِنَ الإصْغَا لِقَولِ القَائِـلِ
لا يفْتَخِرْ بِمطْعَمٍ وَمَشْـرب ... وَلا بِشيءٍ صَارَ مِنْ مِلْكِ الأَب
ثُمَّ لِيُعْظِمْ غَايَـةَ الإعْظَـامِ ... مَنْ كَانَ ذَا دِينٍ مِـن الأنَـامِ
والوَالِدَينِ الكـلَّ والمُؤدِّبَـا ... والأَقْرَبِينَ نسْـبَةً والصَّـاحِبَا
وإنْ بَدَا فِعْلُ الجَمِيـلِ مِنْـهُ ... فَيَنْبَغِي بِـأَنْ يُجَـازَى عَنْـهُ
وأن يُبَجَّلْ قَـدْرُهُ وَيُمْـدَحُ ... بما بِهِ بَـيْنَ الأنَـامِ يَفْـرَحُ
وإنْ فَعَلْ فِعْلاً ذَمِيماً سِـرًّا ... فَيَنْبَغِي أن لا يُعَاتَـبْ جَهْـرَا
ولا يُذَمَّ بَيْنَ أَصْنَافِ الوَرَى ... فإنَّهُ يُخْشَى بأنْ يَتْجَاسَـرَا[1]
وَلا يُبَـالِي بَعْـدَهُ بالعَـذْلِ ... وَبالمَلامِ عِنْـدَ كُـلّ فِعْـلِ
بَلْ يَنْبَغِي عِتَابُهُ بِحَيْـثُ لا ... يَظْهَرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِـنَ المَـلا
يَقُولُ هَذا إنْ عُلِـمْ عَليـهِ ... فَضِـيحَةٌ فَـلا تَعُـدْ إليـهِ
وَلا تُكَثِّرْ عِنْـدَهُ الكَلامَـا ... فَإنَّـهُ يُهَـوِّنُ المَلامَـا
يُخْشَى بِأنْ يَجْرَأْ وَلا يُبَـالِي ... بِمَا أَتَاهُ بَعْـدُ مِـنْ أَفْعَـالِ
وَحَذِّرُوهُ غَايَـةَ التَّحْـذِيرِ ... مِنَ الكَذِبْ والفُحْشِ والفُجُورِ
وسِرْقَةٍ والأَكْـلِ لِلحَـرَامِ ... فإنَّهُ مِـن مُوجِـبِ الآثَـامِ
فإن أَتَى وَقْتُ البُلُوغِ والصَّبِي ... بِهَذِهِ الأَشْيَا خَـبِيرٌ لا غَبِـي

(١) يتجاسرا: أي يقدم مرة أخرى على فعل القبيح.

فَعَرِّفُوهُ مَقْصِدَ الأَشْيَاءِ لِمُدَّةِ الدُّنْيَا وللأُخْرَاءِ
فَإنَّ طِيْبَ عِيْشَةِ الإنْسَانِ عَوْنٌ عَلَى عِبَادَةِ الرَّحْمنِ
أَقْوَى لِذِي تَقْوَى عَلَى العِبَادَهْ وَهْيَ التي تَحْصُلُ بهَا السَّعادَهْ
والمَوْتُ أقرَبْ كلِّ شيءٍ يُنْتَظَرْ وَهَذهِ الدُّنْيَا لنَا دَارُ مَمَرّْ
والآخِرهْ دَارُ مَقَرٍّ بَاقِي والآدَمِي لِفِعْلِهِ مُلاقِي
فَيَنْبَغِي التَّكْثِيرُ للطَّاعَاتِ تَزَوُّداً فِي مُدَّةِ الحَيَاةِ
وَحِيْنَمَا يَنْشَا الوَلَدْ مُؤَدَّبَا يَكُونُ فِي بُلُوغِهِ مُهَذَّبَا
تُؤَثِّرُ الأَشْيَا بِهِ فِي القَلْبِ تَأْثِيرَ حَدِّ السَّيْفِ عِنْدَ الضَّرب
وَتَنتَقِشْ فِي قَلْبِهِ مَحَبَّهْ لِرَبِّهِ وَطَاعَةٌ وَرَغْبَهْ
لِكُلِّ مَا يُدْنِي مِنَ الْجِنَانِ وَيَلتَزِمْهَا دَائِمَ الزَّمَانِ
وإنْ وَقَعْ نَشْؤُ الوَلَدْ بغَيرِ مَا قُلْنَا بِهِ أَضْحَى كَذُوباً نَهِمَا
مُفَاخِراً مُبَاهِياً للنَّاسِ مُلازِماً طَبَائعَ الخِسَاسِ
كَلامَنَا لِنَفْسِهِ لا يَسْتَمِعْ قَد صَارَ طَبْعُ الشَّرِّ فِيهِ مُنْطَبِعْ
فَيَنْبغِي لِلوَالِدِ التَّعَنِّي بِكُلِّ مَا بِنْتٍ وَكُلِّ ابْنِ
صَوْناً لَهُمْ عَنْ مُوجِبِ المَآثِم لا تُهْمِلُوا الصِّبْيَانَ كالبَهَائم
فَفِي كِتَابِ اللهِ (قُوا أَنْفُسَكُم) مَفْهُومُهُ وكلَّ مَن يَلْزَمُكُمْ
مُرَادُهُ بِالفِقْهِ والتَّأْدِيبِ وَكَثْرَةِ التَّعْلِيمِ والتَّهْذِيبِ

وَفِي الحَدِيثِ للنَّبِيِّ المُرْسَـــلِ مُحَمَّـــدِ المُعَظَّـــمِ المُبَجَّـــلِ

أنَّ الولدْ بالفطرهْ آلإِســـلاميَّهْ يُولدْ ويَرْجِعْ بَعْـــدُ للْهُودِيـــهْ

يُهَـــوِّدَاهُ والِـــدَاهُ تَاعِســـا وَقَـــدْ يُنَصِّـــرَاهُ أو يُمَجِّســـا

فإنْ هُمَا سَـــاقَاهُ للصَّـــوَابِ يُشَارِكَاهُ الكُلُّ فِـــي الثَّـــوَابِ

وإنْ شَقِي وَضَاعَ مِنْ يَدَيْهِمَا وَفَرَّطَـــا فَـــوِزْرُهُ عَلَيْهِمَـــا

فَهَـــذهِ رياضَـــةُ الصِّـــبْيَانِ جَمَعْتُهَـــا مَنْظُومَـــةَ المَعَـــانِي

مُفِيدَةً لِكُـــلِّ مَـــنْ قَرَاهَـــا وَدَبَّـــرَ الأشْـــيَا بِمُقْتَضَـــاهَا

واللَّـــهُ يَهْدِي الكُلَّ للرَّشَادِ بِهِ اسْتَعَنْتُ وَهْوَ خَيْرُ هَـــادِي

ثُمَّ الصَّلاةُ بَعْدَ حَمْدِ رَبِّـــي عَلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَى مِنْ كَعْبِ

وَكُـــلِّ آلٍ للنَّبِـــيْ وَتَـــابِعْ مَا لاحَ بَرْقٌ في السَّحَابِ لامِعْ

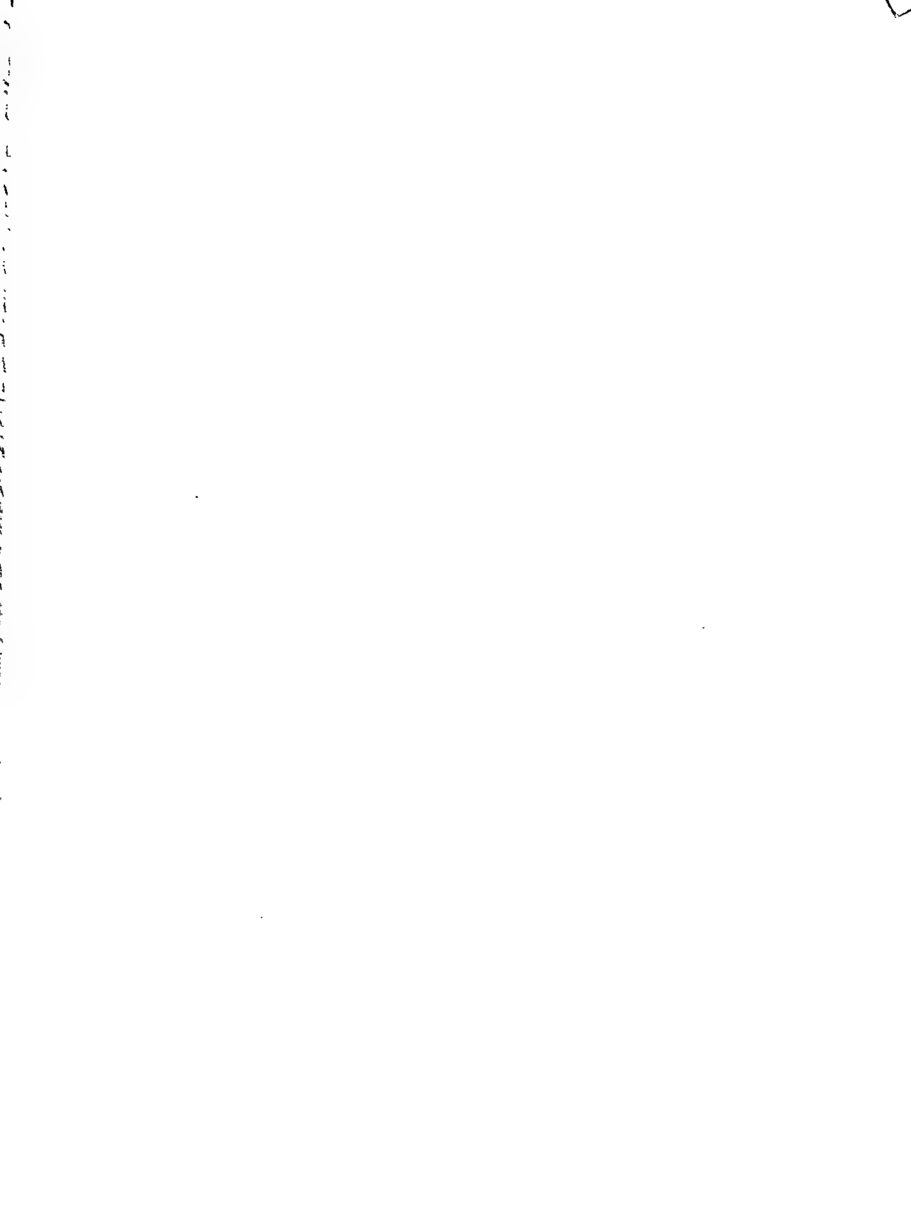


(٣)

تَتِمَّةٌ فِي الأَخْلَاقِ النَّبَوِيَّةِ

للشَّيخ أحمد بن عمر باذيب

الشِّبامي



بسم الله الرحمن الرحيم

تَتِمَّـــةٌ تَـــدْعو إلى التَّخلُّـــقِ ... ببعضِ أخْلاقِ الرِّجالِ السُّبَّقِ
وهِيَ كثيرٌ غيْرَ أنّا نقتَصِـــرْ ... منها عَلى ما ترْكُهُ منْها مُضِرّْ
فأصلُها الرِّفْـــقُ والاقتصـــادُ ... في كلّ ما يُطْلَـــبُ أوْ يُعـــادُ
وهُو إذا فكَّرْتَ قُطْبُ الدَّائرهْ ... في راحة الدُّنيا وفوزِ الآخـــرهْ
يَصْفُو به القلبُ ويَنْجَابُ الكَدَر ... ويَنشَطُ الجِسمُ ويَنْــزاحُ الضَّجَر
ويَحصُلُ استقرارُ فِعلِ الطَّاعة ... منْ غيرِ إفـــراطٍ ولا إضـــاعة
ويُمكِنُ الحِذْرُ مِنَ اقتحـــامِ ... مهالِـــك الشُّـــبهةِ والحـــرامِ
وهو غنيٌ في ذاتـــهِ كمـــا وَرَدْ ... في النَّصِّ ما عالَ امرؤٌ قد اقتصَدْ
والرفقُ والقصدُ هو الفِعلُ الوَسطْ ... وهو الذي يُحمَدُ في الأمرِ فقَطْ
وقد أتى (خيرُ الأمورِ الأوسطُ) ... لا ناقصُ الحُسْنِ وليس المفْرِطُ
وإذ غَدا وهو كما ذكَرْنـــا ... مما إليه يـــا أخـــي أشَـــرْنا
مِنْ جلبِهِ الرَّاحاتِ طُرّاً والهنا ... ودفعِهِ كـــلَّ بـــلاءٍ وعَنـــا
حثَّ عليه المصطفى في اليُسرِ ... والعُسر في حالِ الغِنى والفقرِ
حرصاً على راحتنا وشـــفَقَهْ ... ورحمةً منـــه لنـــا مُحَقَّقـــهْ
أما القُنوعُ والرِّضا بـــالأدنَى ... من عيشةِ الدُّنيا التي تُستَغْنَى

فهوَ شِعارُ المُــتَّقين الكُرَمــا   وشيمةُ القومِ الهُداةِ الحُكَمــا
لِعلْمِهِمْ ما فيهِ منْ صــلاحِ   وما بهِ يَحصلُ مــن أربــاحِ
وما الذي يَحصلُ من أضداده   من سخَط اللهِ ومن إبعــادِه
تأسِّياً بالمصطفى إذ كُلِّفُــوا   أنْ يَتْبَعُوا أفعالَــهُ ويَقتَفــوا
والخيرُ بالجُمْلَة مِــنْ أنواعــهِ   رَتَّبــهُ اللهُ علـــى اتِّباعـــهِ
وكان منْ عادتهِ في المأكـــلِ   واللُّبْسِ حُبُّ القصْد والتَّقلُّلِ
يستعملُ الأسهلَ مِمَّا وجَــدَا   ولا يكلِّفُ نفسَهُ مَــا فقَــدا
فَقُوتُهُ غَالبُهُ الشَّيءُ اليَســيرْ   مِنْ خَشِنِ القُوتِ كتمرٍ وشعيرْ
يَخْـــبُزُه مع قِشرِه الخابِزُ لَــهْ   إذ لم تكُنْ تُعْهَدُ ثَمَّ المُنْخُلَــهْ
ويابساً مـــنْ غـــيرِ مــا إدامِ   يأكُلُــهُ في غَالـــبِ الأيَّـــامِ
وربما بالخَـــلِّ حينـــاً أدَمَـــهْ   صلَّى عليـــه ربُّنَـــا وكرَّمَـــهْ
وقال فيما قد حـــوَاهُ النَّقـــلُ   منْ قوله نِعـــمَ الإدامُ الخَـــلُّ
لا نَعلَمُ السُّكَّرَ من شَـــرَابهِ   بالبُنِّ والقشرِ ولا أصـــحابهِ
ولم يَعِبْ يوماً طعاماً أبـــدا   ولم يعَنِّف صانعاً ما أفســـدَا
ومات إذ مات وما قطُّ شَبِع   من طُعُمِ البُـــرِّ ثلاثـــاً تَتَبِـــعْ
وقد بعَثْ إلى البيوتِ التِّسْعة   فلم يَجد لضيفهِ منْ مَضـــغة
ودِرعُهُ إلى اليهوديْ رُهِنـــتْ   بآصُعٍ لحاجـــةٍ بـــه دَعـــتْ

و لم يُخَلِّفْ غيرَ شطرٍ من شعيرْ في بيتِه حين أتى إذنُ المصـــيرْ
وطالما شدَّ حشَـــاهُ بـــالحَجَرْ من شدَّة الجُوعِ كما عنه اشتهَرْ
وتنقضي الأشهرُ لا توقَدُ في أبياتِهِ النَّارُ ولــــمَّا تُعــرَفِ
مُقتاتُهُ تمــرٌ ومــاءٌ وطــوَى بعضَ الليالي ضامراً من الطَّوى[1]
وقِصَّةُ الزَّهراءِ حين أقبلـــتْ بكسرةِ الخبزِ على ما فعلـــتْ
قال لها ما ذقتُ من طعـــامِ ثلاثةً تَتْــرَى مِـــنَ الأيـــامِ
وكان صلَّى اللهُ ذُو الجــلالِ عليه مــعْ أصــحابِهِ والآلِ
أعظمَ خلق اللهِ في التَّواضُـــعِ وهو بهذا سيِّدَ الناس دُعـــي
فكان يفْلي ثوبَـــهُ ويَرْقَعُـــهْ ويَخصِفنَّ نعلَـــهُ ويَشْسَـــعُهْ
ويخدُمُ الأهلَ ويقضي الحاجَا بنفسهِ في البيت مهما احتاجا
يعينُ إن أعيى الذي يخدُمُـــه بالطَّحنِ والعَجْن ولا يَشتُمُه
ولا يُرَى مُمتنعـــاً إذا دُعـــي لو أنَّهُ يدعَى لبعض أكْــرُع
ولم يكنْ مزْدرياً ما أُهـــدِيا إليه لوْ عظْـــمَ ذراعٍ أُعطِيـــا
ويحلُبُ الشَّاةَ ويَمْرِي خِلْفَها[2] وربَّما قـــد يتـــولَّى علْفَهـــا
ويركـــب البَغلـــةَ والـــبعيرَا والفرَسَ الضـــامرَ والحَمـــيرا

---

(١) الطَّوى: الجوع. (٢) يمري: أي يمسح، والخِلف: بكســر الخــاء الضَّرعُ أي أنّه ﷺ كان يمسح ضرع الشاة أو الناقة لِتُدِرَّ اللبن.

يغضبُ لله ويَرْضى لرضــاهْ ولا يُراعي الناسَ في حقِّ الإله
فأقرَبُ الناسِ وأولاهمْ بــهِ ذو الجِدِّ منهم في رِضاءِ ربِّــه
لا يمنعُ الطائعَ عن أنْ يُكرِمَهْ أن كان عبداً أو صبيّاً أو أمَهْ
وكلُّ عاصٍ لا يُدانيــهِ ولا يولِيهِ إلا الهجرَ منهُ والقِلَــى
وإنْ غدا وهْو الشَّريفُ الأكرمُ في قومــه والســيد المحتــرَمُ
وكان أيضــاً صــلوَاتُ الله عليه عدَّ القَطْــرِ والأمــواهِ
لا يَحقِرُ المرءَ الفقيرَ العــائِلا ولا يَرُدُّ قطُّ يومــاً ســائِلا
ولا يرَى في نفْسه استِعظَامَا على المَســاكينِ أو اليَتــامَى
ولو دَعَتْهُ لاحتِيــاجٍ أرْمَلَــهْ أجَابَهَــا إجَابَــةً مُعَجَّلَــهْ
وكان مَمشاهُ رُوَيداً خَاشعَا منكّسَاً خَافضَ طرفٍ خَاضعَا
يَبدأُ مَــنْ يَلقــاهُ بالسَّــلامِ وبالبشاشــاتِ والابتســام
ويُكرِمُ الناسَ على اختلافهِمْ ويَحملُ الزَّلّةَ من أجلافهِــمْ
ويقبَلُ العُذرَ إذا ما اعتــذرَا إليه مِنْ تقصيرِه مَــنْ قصَّــرا
ولا يلاقي أحــداً يُواجِهُــهْ قطُّ بما يُغْضِــبُهُ أو يكرهُــهْ
بَرٌّ رحــيمٌ مُشــفِقٌ أبــيُّ بدرٌ مُــنيرٌ طــاهرٌ زكــيُّ
عزمٌ وحــزمٌ ووقــارٌ كلُّــهُ ورحمةٌ نصحٌ تسامَى فضلُــهُ
لم يَخلقِ اللهُ علــى مِثالِــهْ عبداً ولا رُكِّــبَ في منوالِــهْ

وما مضى من فضلهِ السافرِ عن　　تفْضيلِهِ في كلِّ سِرٍّ وعلَنْ
ما كان واللهِ عن اضطرارِ　　منهُ ولكن كان باختيارِ
كلُّ الجِبال طلبَتْ أن تتبعَهْ　　وأن تكونَ ذهباً تمشي معهْ
فصدَّ عنها وجهَهُ مُمتنعَاً　　وقال ولِّي وتنَحَّيْ أجمَعَا
فهذه أخلاقهُ وسيرتُهْ　　وهو حبيبُ ربِّه وخيرتُه
فأين مَنْ يأتَمُّهُ في هَدْيه　　وأين منْ يتْبعهُ في سعيه
نسمعُ هذا ثم نلوِي عنهُ　　حرصاً على الدُّنيا وبُعداً منهُ
ونَتْبَعُ الدَّهْماءَ والقانونا[1]　　ونترُكُ المفْرُوضَ والمسنونا
وندَّعي طاعتَهُ وحُبَّهْ　　ونتَمنَّى في المعاد قُرْبَهْ
هيهاتَ ضاعَ الوهمُ والقياسُ　　بل ظهرَ الإعوازُ والإفلاسُ
يا صاحِ ما دعوَى بلا بيِّنةِ　　صادقةٌ عند ذوي المعرفةِ
أنَدَّعي ذلك أو نُرَجِّي؟　　ونحنُ غرقى في العبابِ اللُّجِّي[2]
قد ملكَتْنا بهواها الدُّنيا　　وغرَّنا تأْميلُ طولِ المَحْيا
فليتَ شِعري ما تكونُ العاقبهْ　　منَّا غداةَ الحشرِ والمعاقبَهْ
نستغفِرُ اللهَ وندعوهُ عسى　　يصفحُ عنَّا ما اقترَفنا من أسَى

---

(١) الدهماء: الظلام. أي نتبع الطريق المظلم الأسود.

(٢) العباب اللجِّي: البحر العميق، أي بحر الغفلة.

يا رب عفْواً ورِضىً ورحمـــهْ هبْنا وهبْ كلَّ عصاةِ الأمَّـــهْ
وتب علينا توبــةً نصُــوحا وزكّنا جسماً بهـــا ورُوحـــا
واجعل إلى رحمتِكَ انقلابنَـــا وفي رضَاك ســعيَنا ودأبَنـــا
وفي مَرَاقي المصطفَى فرَقّنـــا ومن سُلافِ حُبِّـــه فأَسْــقِنا
والطفْ بنا يا ربَّنـــا وعافنـــا وانظر إلينا واعفُ عن إسرافنا
وأظهِرِ الدِّينَ وبَـــيِّنْ فَضْـــلَه واقمع أعاديهِ وســـدِّدْ أهلَـــه
واجعلْهُ منصوراً على الأديانِ وعاليـــاً في ســـائرِ البُلْــــدانِ
وكثِّـــرِ الـــدَّاعينَ والأدِلَّـــهْ والمرشِـــدين لســـلوكِ المِلَّـــهْ
وكن لهم عوناً وصُنْهُمْ وأطِلْ أعمارَهم وادفعْ بهم كلَّ مُضِلّ
آمينَ آمينَ إلهـــي فاســـتجبْ واسمع وقل لي هاك عبدي ما تحِبْ
بحرمةِ الذاتِ وســـرِّ الـــذِّكرِ وجاهِ طه مصـــطفاك الطُّهـــر
صلَّى عليهِ اللهُ ما نورٌ أضَـــا وانْهَلَّ بالكَوْن شآبيبُ الرِّضَا
والآلِ والأصحابِ أربابِ النُّهَى والحمـــدُ للهِ ابتِـــداءً وانتِهَـــا



(٤)

القَصِيدَةُ الكَافِيَّة

للإمام شيخ الإسلام

الحَبِيْب عَبْدِ الله بِن عمر الشاطري بَاعَلَوِيّ

الحسيني

رحمهُ الله تعالى

١٢٩٠هـ - ١٣٦١هـ

يَا رَاتِعَاً فِي الذَّنْبِ مَا أَجْرَاكَا[1] وبِحُبِّ هَذِي الدَّارِ مَنْ أَغْرَاكَا
كَمْ ذَا التَّمَاطُلُ والتَّغَافُلُ والتَّمَا دِي فِي البَطَالَةِ كَيْفَ قَلَّ حَيَاكَا
يَا مَنْ أَضَاعَ زَمَانَه وشَبَابَهُ كَمْ ذَا تُسَوِّفُ والمَنُونُ وَرَاكَا
قِفْ وانْتَبِهْ فَالأَمْرُ صَعْبٌ شَأْنُهُ لا تَشْغَلَنَّكَ يا فَتَى أَسْمَاكَا
دَعْ ذِكْرَ لَيْلَى والرَّبَابِ وزَيْنَبَا ومَنَازِلاً خَطَرَتْ بِهَا سَلْمَاكَا
واذْكُرْ مَمَاتَكَ واخْشَ مَا قَدَّمْتَهُ فَالشَّيْبُ والقُرْآنُ قَدْ نَذَرَاكَا[2]
واعْلَمْ بِأَنَّ الأَمْرَ يَا ذَا مُبْهَمٌ عَنِّي وعَنْكَ فَجِدَّ فِي مَسْرَاكَا
رَاقِبْ إلهَكَ واشْكُرِ النَّعْمَا لِمَن مِنْ نُطْفَةٍ جَلَّ الَّذِي سَوَّاكَا
واعْلَمْ بِأَنَّكَ يَا فَتَى مِنْهُ بِمَرْ أَى فَهْوَ فِي كُلِّ الشُّؤُونِ يَرَاكَا
تُخْفِي القَبَائِحَ عَنْ أَخِيكَ سَفَاهَةً وإِذَا بَرَزْتَ تُشَابِهُ النُّسَّاكَا
مَا تَنْتَهِي مَا تَرْعَوِي مَا تَسْتَحِي[3] يَا عَاصِيَاً مَا تَخْتَشِي مَوْلاكَا
يَا طَاغِيَاً يَا بَاغِيَاً يَا قَاسِيَاً يَا رَاتِعَاً فِي الظُّلْمِ مَا أَجْرَاكَا
تَعْصِي الإِلَهَ وَأَنْتَ تَأْكُلُ رِزْقَهُ هَذَا لَعَمْرِي الحُمْقُ مَهْ يَا ذَاكَا
فَدَعِ الحَمَاقَةَ والسَّفَاهَةَ وانْتَهِزْ فُرَصَ المَنَايَا قَبْلَ أَنْ تَفْجَاكَا
كَمْ ذَا تُفَرِّطُ والمَنِيَّةُ عَيْنُهَا فِي كُلِّ مَا حِينٍ مَضَى تَرْعَاكَا

---

(١) أجراكا، أي: أجرأكَ من الجرأة. (٢) نذراكا، أي: أنذراك من الإنذار. (٣) ترعوي، أي: تكفّ.

هَذَا رَسُولُ اللهِ يَدْعُوكَ فَقُـمْ وانْهَضْ ولَبِّ وَخَلِّ مَنْ أَلْهَاكَا
هَذَا كِتَابُ اللهِ ذِهْ آيَاتُـهُ الْـــ ـــعُظْمَى دَعَتْكَ فَلَبِّ مَنْ نَادَاكَا
هَذَا الكِتَابُ يَقُولُ أَيْنَ أوَامِـرِي وزَوَاجِرِي فَأَصِخْ جُعِلْتُ فِدَاكَا
هَلاَّ ائْتَمَرْتَ بِمَا أُمِرْتَ وهَلْ تَرَكْـ ـتَ لِمَا إِلهُ العَرْشِ عَنْهُ نَهَاكَا
هَلاَّ اعْتَبَرْتَ بِمَنْ تَرَحَّلَ عَنْكَ مِنْ آبَاكَ أَو أَصْنَاكَ أَو أَبْنَاكَـا[1]
أَيْنَ الرُّكُوعُ وأَيْنَ إِدْمَانُ السُّجُودِ وأَيْنَ لِلطَّاعَاتِ أَيْنَ خُطَـاكَ
أَيْنَ الخُشُوعُ وأَيْنَ إِسْبَالُ الدُّمُو عِ إِذَا غَفَا الخَالِي وأَينَ دُعَاكَا
أَينَ التَّمَلْمُلُ والتَّضَرُّعُ خَشْـيَةً مِنْ قُبْحِ وِزْرِكَ يَا فَتى وخَطَاكَا
لا يَفْتِنَنَّكَ رَوْنَقُ الـدُّنْيَا ومَـا قَدْ حَسَّنَتْهُ مِنَ الخَيَالِ عِدَاكَا
لا يَفْتِنَنَّكَ صِـحَّةٌ ومَلابِـسٌ ومَآكِلٌ شَغَلَتْكَ عَنْ أُخْرَاكَا
يَا خَيْبَةَ المَسْعَى وخَيْبَةَ مَنْ رَجَا إِنْ كَانَ لِلدُّنْيَا غَدَا مَسْـعَاكَا
قُمْ فَاغْتَنِمْ فُرَصَ الحَيَاةِ وأَخْلِصَنْ واسْتَعْمِلِ الآدَابَ والمِسْوَاكَا
قُمْ فَابْكِ ذَنْبَكَ فِي الدُّجَى فَلَعَلَّ أَنْ يُمْحَى وإِنْ لَمْ تَبْكِـهِ فَتَبَاكَـا
لَوكُنْتَ تَعْلَمُ غِبَّ مَاكَسَبَتْ يَدَا كَ ومَا جَنَتْهُ بَكَتْ دَمًا عَيْنَاكَا
ولَما خَطَبْتَ الغَانِيَات ولَمْ يَلَـذَّ لَكَ المَنَام ومَا استَطَبْتَ وِطَاكَا[2]

(١) أصناكا: جمع صنوٍ، وهو الأخ.

(٢) الوِطا: الفراش.

فَكَأَنَّنِي بِكَ رَافِلاً بِمَلابِسِ النَّـــــ ـــعْمَا ضُحَىً وتَتِيهُ في خُيَلاكَا[1]
في غَفْلَةٍ في جَفْوَةٍ في سَـــكْرَةٍ في سَطْوَةٍ تَخْتَالُ في مَلْهَاكَا
فَعَدَتْ وَأَنْشَبَتِ المَنَايَا فِيكَ أَيْدِ يَهَا ولاقَاكَ الَّـــذِيْ لاقَـــاكَ
فَبَكَتْكَ أُمُّكَ والوَلِيدُ وصَاحِبٌ والرَّبْعُ والخِلُّ الَّذِي وَاخَاكَا
ومَجَالِسٌ ومَنَـــازِلٌ ومَقَاعِـــدٌ ومَسَاجِدٌ خَطَرَتْ بِهَا قَدَمَاكَا
وبَكَاكَ إبْنُكَ ثُمَّ نَادَى يَـــا أَبِي قُلْ لِي فَمَاذَا يَا أُبَيَّ عَرَاكَـــا
أَأَبِي أَجِبْ قَوْلِي فَمَالَكَ صَامِتاً لا تَسْتَطِيعُ مِنَ الحِمَامِ حِرَاكَا
أَيْنَ الفَصَاحَةُ أَينَ هَاتِيكَ البَلا غَةُ والتَّوَدُّدُ أَيْنَ ذَاكَ وذَاكَـــا
أَينَ التَّصَدُّرُ في المَجَالِسِ أَينَ هَا تِيكَ الإِشَارَاتُ الَّتِي تَعْنَاكَـــا
أَيْنَ الخُيُولُ الصَّافِنَاتُ وأَينَ هَا تِيكَ القُصُورُ تَرَكْتَها لِسِوَاكَا
يَا أَيُّهَا المَغْـــرُورَ في غَفَلاتِـــهِ عَنْ مِثْلِ هَذَا الحَالِ مَنْ أَعْمَاكَا
يَا مَنْ غَدَا مُتَمَادِيَاً في جَهْلِـــهِ أَيَطِيبُ عَيْشُكَ والمَنُونُ وَرَاكَا
ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ كَيفَ حَالُكَ حَيْثُمَـــا هَجَمَتْ عَلَيْكَ وقَدْ وَرَدْتَ ثَرَاكَا
وتُرِكْتَ في قَبْرٍ ضَجِيعَ التُّرْبِ وَالدَّ يدَانِ والمَلَكَـــانِ قَـــدْ سَـــأَلاكَا
فَإِن اسْتَطَعْتَ ولاحَظَتْـــكَ عِنَايَةٌ وأَجَبْتَهُمْ حَقّاً فَيَا بُشْـــرَاكَا
وإِن ارْتَبَكْتَ ولم تجِبْ فَالوَيْلُ كُلُّ الوَيْلِ يَا قُبْحَ الَّذِي رَبَّاكَـــا

---

(١) رافلاً، أي: مُطِيلاً لِبَاسَك تبختُراً.

وبَقِيتَ حَتَّى أَقْلَقَتْكَ حَوَادِثٌ عُظْمَى وفَاجَاكَ الَّذِي فَاجَاكَا
وبُعِثْتَ مِنْ قَبْرٍ لِيَـوْمٍ أَمْـرُهُ جَلَلٌ بهِ كُلُّ الورَى تَتَبَاكَـا
يَومٌ ومَا أَدْرَاكَ مَا يومٌ عَظِيـــمٌ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا أَدْرَاكَا
بَعْثٌ وَحَشْرٌ ثُمَّ مِيزَانٌ وأَهـــوَالٌ يَشِيبُ لَهَا الصَّغِيرُ هُنَاكَا
يَومٌ تَرَى الرُّسْلَ الكِرَامَ بِهِ جثت وتَحَيَّرَتْ والإِنْسَ والأَمْلاكَا
يَا حَسْرَةَ العَاصِي إِذَا مَا قِيلَ قُمْ واقْرَأْ كِتَابَكَ واظْهِرَنْ أَسْوَاكَا
يَا حَسْرَةً يَا أَيُّهَا العَاصِـي إِذَا شَهِدَتْ بمَا قَارَفْتَهُ أَعْضَـاكَا
فَضَحَتْكَ مَا بَيْنَ الخَلائِقِ كُلِّهِمْ فَخَجِلْتَ مُسْتَحِياً فَمَا أَخْزَاكَا
ثُمَّ المَجَازُ عَلَى الصِّرَاطِ أَدَقُّ مِنْ حَدِّ السُّيُوفِ فَهَلْ تُطِيقُ لِذَاكَا
إِمَّا سَقَطْتَ بِأُمِّ رَأْسِكَ فِي لَظَى وبِمَا جَنَيْتَ الرَّبُّ قَدْ جَازَاكَا
وصَرَخْتَ تَدْعُو بِالعَوِيلِ وبِالثُّبُو رِ وتَسْتَغِيثُ فَلا يُجَابُ نِدَاكَا
أَو جُزْتَهُ فَابْشِرْ وَرِدْ حَوْضاً بِهِ الـ مُخْتَارُ يَسْقِي مَا يُزِيلُ ضَمَاكَا
ثُمَّ المَصِيرُ لِجَنَّةٍ قَدْ زُخْرِفَـتْ وازَيَّنَتْ فَأَطِبْ بِهَا مَثْوَاكَـا
فِيهَا القُصُورُ تَشَيَّدَتْ وَالحُورُ والْـ ـوِلْدَانُ تَزْهُو فَارْضَهَا مَغْنَاكَا[1]
وَحَدَائِقٌ وفَوَاكِـهٌ ومَطَـاعِمٌ وَمَشَارِبٌ أَعْطَاكَهَا مَوْلاكَا
وَأَجَلُّ مِنْ هذا رِضَى المَوْلَى ورُؤْ يَتُهُ عِيَاناً مِنْ أَعَـزِّ مُنَاكَـا

---

(١) المغنى: المنـــزل، أي: ارضَ بها منـــزلاً.

فَاضْرَعْ إلى الرَّحْمَن جَلَّ جَلالُهُ فَهْو الَّذِي مِنْ نُطْفَةٍ أَنْشَاكَا
قُلْ يَا إِلَهَ العَرْشِ يَا ذَا الجُودِ يَـا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ جُـدْ بِرِضَاكَا
واسْلُكْ بِنَا سُبُلَ النَّجَاةِ وَعَافِنَـا مِمَّا نُحَاذِرُ واهْـدِنَا هُـدَاكَا
أَنْتَ الكَرِيمُ فَلا تُخَيِّبْ سَـائِلاً حَاشَاكَ يَا مَلجَا الوَرَى حَاشَاكَا
وَوَسِيلَتِي فِي كُلِّ مَا أَرْجُو شَفِيـ ـعُ الخَلْقِ جَدِّي خَيرُ مَنْ وَالاكَا
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا هَبَّـتْ صَـبَا فَأَمَالَتِ الأَثَلاتِ ثُمَّ الرَّاكَـا[1]



(١) الصبا: ريح. الأَثَلاتِ: جمع أثل، وهو نوع من الشجر.
الراك، أي: شجر الأراك.

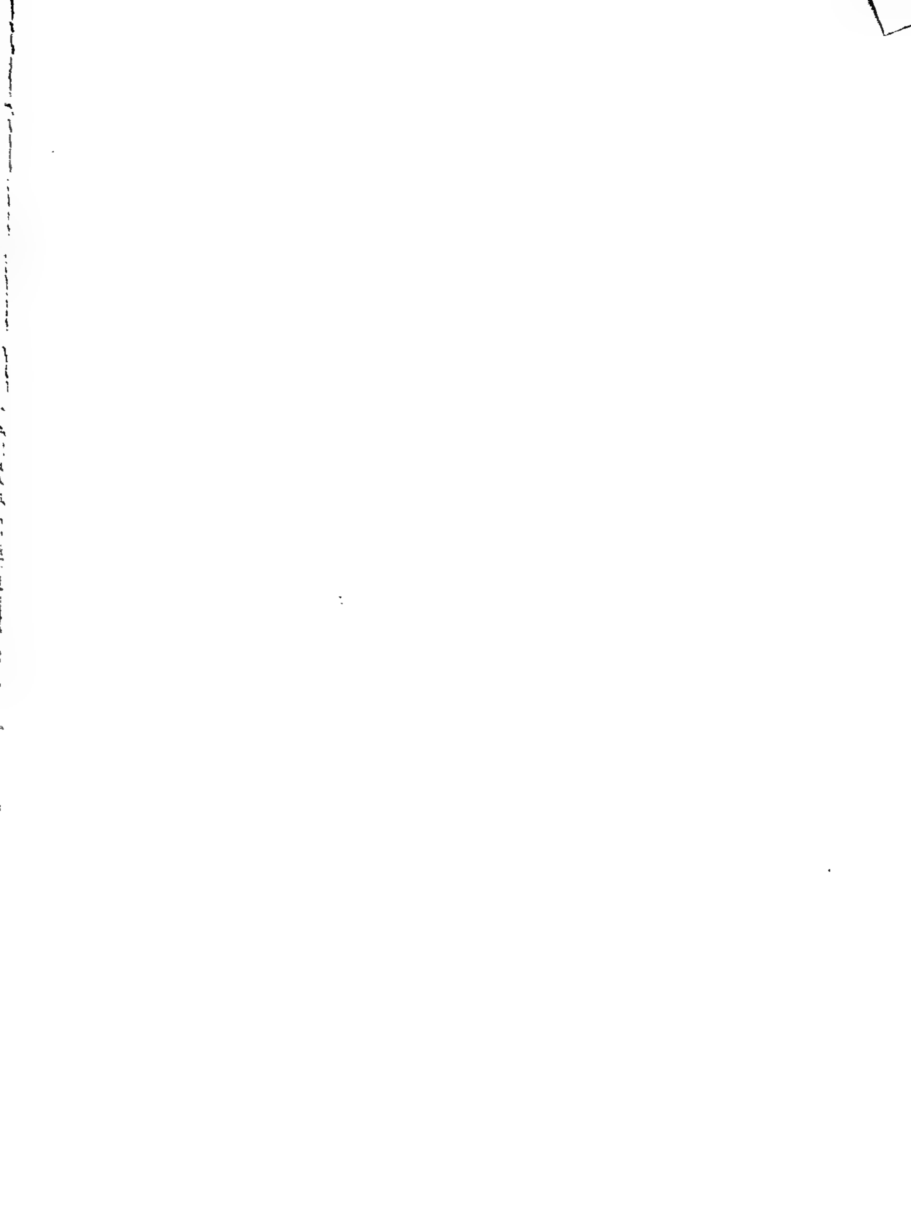
(٥)

مَنظُومَةُ وَصِيَّةِ الإِخْوَانْ

تأليف الإمام

الحَبِيْب عَبْدِ الله بِن حُسَيْن بن طَاهِر بَاعَلَوِيّ

رحمه الله تعالى



أوصِيْكُمُ يَا مَعْشَرَ الإخْـوَانِ عَلَـيْكُمُ بِطَاعَـةِ الـدَّيانِ
إِيَّاكُمُ أن تُهمِلُوا أوقَـاتكم فَتَنْدَمُوا يَوْماً عَلَى مَا فَـاتَكُم
وإنَّمَـا غَنيمَـةُ الإنْسَـانِ شَبَابُهُ والخُسْرُ فِي التَّـوَانِي
مَا أَحْسَنَ الطَّاعَاتِ للشُّـبَّانِ فَاسْعَوا لِتَقْوَى اللهِ يَا إخْوَانِي
وأَعْمِرُوا أَوْقَاتَكُم بالطَّاعَـة والذِّكْرِ كُلَّ لحظَةٍ وَسَـاعَة
فَمَنْ تَفُتْهُ سَاعَةٌ فِي عُمْـرِهِ تَكُنْ عَلَيهِ حَسْرَةً فِي قَبْـرِهِ
وَمَنْ يَقُلْ إِنِّي صَغِيرٌ أَصْـبِرُ حَتَى أَخَافَ اللهَ حِينَ أَكْبَـرُ
فَـإِنَّ ذَاكَ غَـرَّهُ إِبْلِـيسُ وَقَلْبُـهُ مُقَفَّـلٌ مَطْمُـوسُ
لا خَيْرَ فِيمَنْ لَمْ يَتُبْ صَغِيراً وَلَمْ يَكُـنْ بِعَيْبِـهِ بَصِـيْرَا
وَإنْ أَرَدْتَ سُـنَّةَ النَّبِـي فَـاجْتَنِبَنَّ قُرَنَـاءَ السُّـوءِ
وَاخْتَرْ مِنَ الأصْحَابِ كُلَّ مُرْشِدِ إِنَّ القَرِينَ بِـالقَرِينِ يَقْتَـدِي
وَصُحْبَةُ الأَخْيَارِ للقَلْـبِ دَوَا تَزِيدُ للقَلْبِ نَشَاطاً وَقُـوَى
وَصُحْبَةُ الجُهَّالِ دَاءٌ وَعَمَـى تَزِيدُ للقَلْبِ السَّقِيمِ سَـقَمَا
فَتُبْ إِلَى مَوْلاكَ يَا إِنْسَـانُ مِنْ قَبْلِ أن يَفُوتَكَ الزَّمَـانُ
يَا أَيُّهَا الغَافِلُ عَـنْ مَـولاهُ انْظُرْ بِـأيِّ عَمَـلٍ تَلْقَـاهُ
أَمَا عَلِمْتَ المَوتَ يَأتِي مُسْرِعَاً وَلَيسَ للإنْسَانِ إلا مَا سَـعَى
وَلَيْسَ للإنْسَانِ مِنْ بَعْدِ الأَجَلْ إلا الّذِي قَدَّمَهُ مِنَ العَمَـلْ

يَا أَفْلَسَ النَّاسِ طَوِيلَ الأَمَـــلِ　　مُضَيَّعَ العُمْرِ كَـــثِيرَ الحِيَـــلِ
نَهَارُهُ أمْضَـــاهُ فِـــي بَطَالَـــه　　وَنَوْمُهُ بِاللَّيلِ بِـــئسَ الحَالَـــه
فَادْعُ لَنا يَا سَامِعاً وَصِـــيَّتِي　　بالعَفْوِ والخِتَـــامِ بِالشَّـــهَادةِ
وَالحَمْـــدُ لله لَهـــا خِتَامَـــاً　　مَا قَامَ بالصَّـــلاةِ أو أَقَامَـــا
ثُمَّ الصَّلاهْ عَلى النَّبِيْ الإمَـــامِ　　مَا نَاحَ طَيرُ الأَيْكِ والحَمَـــامِ
وآلِهِ مَـــا انْـــبَلَجَ الصَّـــبَاحُ　　وَصَحْبِهِ مَا هَبَّـــتْ الرِّيَـــاحُ



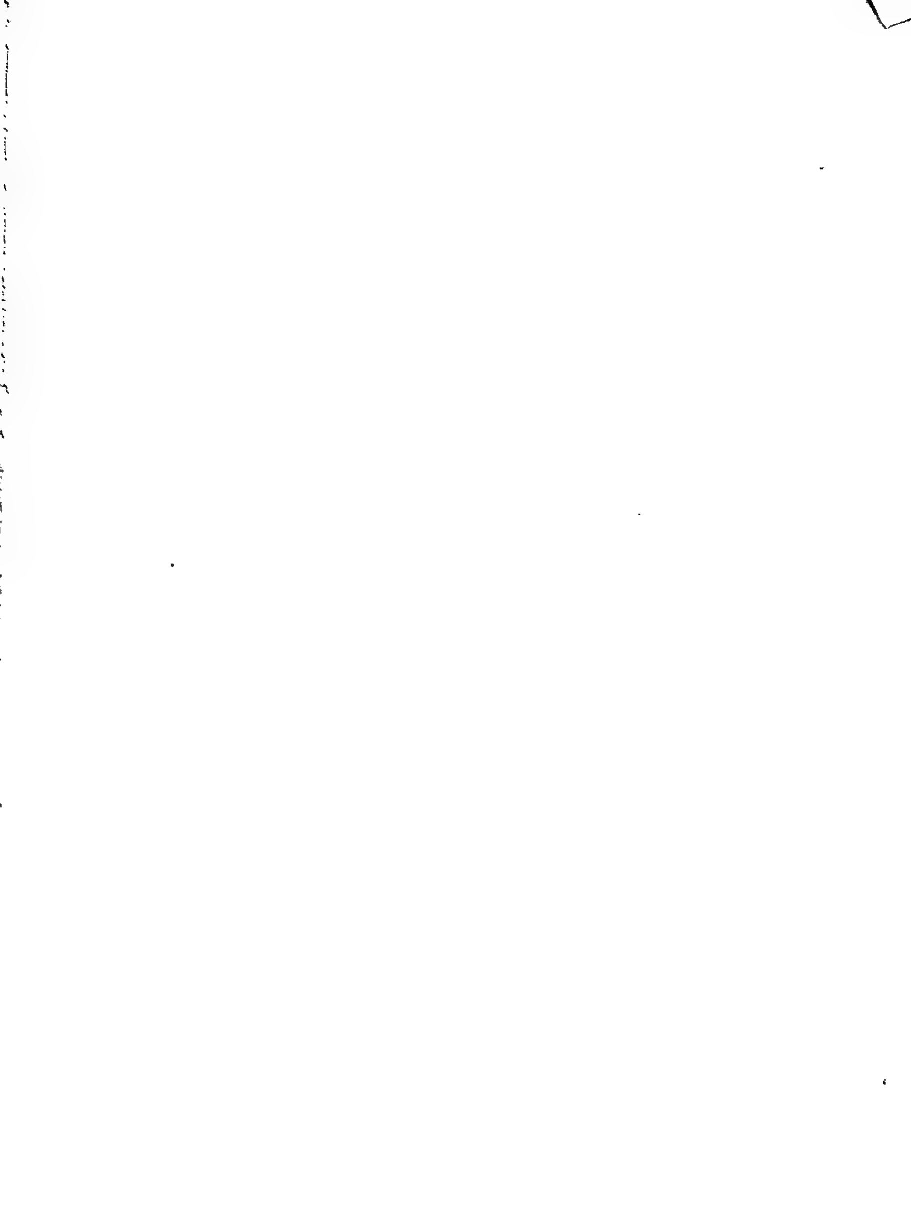
(٦)

مِنحةُ الفتَّاح
ورُقيَةُ الأرواح

للعارف بالله أبي المعارف الإمام الشَّيخ أحمد بن شرقاوي

الصَّعيدي الخَلوتي رضي الله عنه

(ينبغِي محاسبةُ النَّفسِ بها)



بسم الله الرحمن الرحيم

يا نفْسُ كفِّي عن سِوى مولاكِ وابغِي حِماه فالسِّـــوى أَرداكِ

يا نفْسُ ضاع العُمر في مرضاتكْ يا نفْسُ بُعدِي صار من لذاتك

يا نفْسُ رُمْتِ الخُلْدَ في القطيعهْ يا نفْسُ فارقْتِ الصَّفا جميعَه

يا نفْسُ سُقْتِنِي إلى حِرمـــاني من خمرة التقديسِ والمعاني[1]

يا نفْسُ تبغِينَ سَــنَا التَّـــداني وتَشْغَلين القلبَ بالأكوان[2]

يا نفْسُ أصلَحْتِ المحيَّا الفاني وتَتْرُكين القلـــبَ في الهـــوَانِ

يا نفْسُ حبُّ الغير قد أرضاكِ هل يُشْتَفَى بالسُّمِّ والهـــلاكِ

يا نفْسُ بِعْتِ القرْبَ من إلهكْ بثمنِ بَخْسٍ حقـــيرٍ هالِـــكْ

يا نفْسُ كيف السيرُ في المسالِكْ ومشهدُ الأغيار ليلٌ حالِك[3]

يا نفْسُ طال البُعدُ والتَّنـــائي ونجمُ قُرْبِي غاب من سمائي[4]

يا نفْسُ غُضِّي الطرفَ عن هَواكِ فَبُعدُكِ قد زادَ في ارتبـــاكِي[5]

يا نفْسُ سُقْتِ القلب للمهالِكْ حتىٰ تناءَى عن شهودِ المالِكْ

---

(١) التقديس: تنـــزيه الله عن سائر النقائص.

(٢) تبغين: تطلبين. السنا: الضوء. الأكوان: المكونات وهي العوالم كلها.

(٣) حالك: شديد الظلمة. (٤) التنائي: التباعد.

(٥) غضُّ الطرف: خَفْضُهُ. وقوله: فبعدكِ بإشباع كسرة الكاف.

يا نفْسُ شُغلي بالسِّوى دَهانِي   ومَيلُ قلبي للورَى أعيــانِي[1]
يا نفْسُ فارقتِ حمَى الغَفّــارِ   وقد شكوتِ فُرقــةَ الأغيــارِ
يا نفْسُ رُمْتِ الخَلْقَ باشتياق   وتَغْفَلِين عن شــهود البــاقي
يا نفْسُ كم تسعَينَ في هلاكي   يا نفْسُ يكفي فالعنَــا أتــاكِ
يا نفْسُ نوحي فالقِلَى وافاكِ   وكيف لا وخصمُكِ مولاكِ[2]
يا نفْسُ فابكي مذْ بَدَا عماكِ   لَّما جليسُ العــزِّ قــد قَــلاكِ
يا نفسُ رُمْتِ بُعْدَ مَن سوَّاكِ   فما جديرٌ بــالبَلا سِــوَاكِ[3]
يا نفْسُ تُوبِي وافْرِدي ذا الجودِ   بالحبِّ والأغيارَ بالشــرُودِ[4]
يا نفْسُ رُومي حضرةَ الخلاّقِ   وانْفِيْ الورَى عن رُؤيةِ الأحداقِ
يا نفْسُ حِيدِي عنكِ تشهَديهِ   وورنَقَ الأســرَارِ تنظُرِيــهِ[5]

(١) دهاني: أصابني بداهية وهي الأمر العظيم. أعياني: أعجزني.

(٢) نوحي: من النوح وهو البكاء. القلى: البغض. وقولــه وخصــمكِ: بإشباع كسرة الكاف.

(٣) رمت: طلبت. سوَّاك: خلقكِ في أحسنِ تقويم. البَلا: مقصور البلاء بمعنى الغم والحزن أو بمعنى الهلاك.

(٤) الشرود: النفار والهرب. (٥) حيدي عنك: انصرفي عن ذاتك وافنــي عنها. الرونق: الحسن وجمال المنظر.

يا نَفْسُ رُومي حالَك الأصليَّا وحاوِلي مشهودَكِ القبليَّــا[1]
يا نَفْسُ رِقِّي وادخُلي في الْحال لتظفَري بالقُربِ والإفضال[2]
يا نَفْسُ راعِي اللهَ في الأحوالِ لعلَّــكِ تــرْقَيْن للوصـــالِ[3]
يا نَفْسُ راعِي سيِّدَ السادات في سائر الأحوالِ والأوقــاتِ
صلَّى عليه اللهُ ذو الجـــلالِ ما حَنَّ مشتاقٌ إلى الوصَـــالِ
وآلِـــه وســـائرِ الأصـــحابِ مَنْ سارَعوا في الحقِّ والصواب[4]



(١) حالك الأصليا: السابق على عهد انغماسك في عوائق الشـــهود. مشهودك القبليا: هو الله تعالى حين أشهدها على ربوبيته يوم (ألست بربكم).

(٢) ادخلي في الحال: اسلكي سبيل القرب والوصال.

(٣) قوله: لعلكِ بإشباع كسرة الكاف.

(٤) سارعوا في الحق: اجتهدوا في نصرته وتأييده والمحافظة عليه.

دعاء تُخْتَم به المجالس العلمية

رَبَّنا انفعنَا بمــا علَّمتنــا رب علِّمنا الذي ينفَعُنــا

ربِّ فقِّهْنا وفقِّــهْ أهلَنــا وقَراباتٍ لنــا في دِيننــا

مَعَ أهلِ القُطْرِ أُنثى وذَكرْ

ربِّ وفِّقْنا ووفِّقْهُمْ لِمــا ترْتَضِي قولاً وفعلاً كرَما

وارزُقِ الكلَّ حلالاً دائما وأَخِــلاًّ أتقيــاءَ عُلَمــا

نَحْظَ بالخيرِ ونُكْفَى كلَّ شرْ

ربنا أصلِح لنا كلَّ الشؤونْ وأقِرَّ بالرِّضا منْكَ العُيونْ

واقْضِ عنا ربنا كلَّ الدُّيون قبل أنْ تأتِيَنا رُسْلُ المَنونْ

واغفِرِ اسْــتُرْ أنتَ أكْرَمْ مَن سَترْ

وصلاةُ الله تغْشَى المصطفى مَنْ إلى الحقِّ دعانا والوفَا

بِكتابٍ فيه للناس شِــفَا وعلى الآل الكِرامِ الشُّرَفا

وعلى الصَّحْبِ المصابيحِ الغُرَرْ

(اللّٰهُمّ) اهدِنا بِهُداك، واجعلنا مِمَّنْ يسارعُ في رضاك، ولا تولِّنا وليّاً سِواكْ، ولا تجعلنا مِمَّنْ خالف أمركَ وعصـــاكْ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آلهِ وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين



الفهرس

الموضوع **الصفحة**